جامعة المنصورة
كليـة الآداب

ثورة ٢٥ يناير والتنظيم السياسى القبلى
دراسة اثنوجرافية

إعـــداد

دكتورة / سهير حسين ابراهيم الدمنهورى

أستاذ علم الاجتماع المساعد

كلية الآداب – جامعة حلوان

مجـلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة

العدد الخامس و الخمسون – أغسطس ٢٠١٤

ثورة ٢٥ يناير والتنظيم السياسى القبلى

دراسة اثنوجرافية

د/ سهير حسين إبراهيم الدمنهورى

ملخص البحث

تؤثر المجتمعات المعقدة بنظامها الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات البسيطة المتاخمة لها أو الجماعات التقليدية التى تعيش فى كنفها ، مثلما تعيش وتقطن المجتمعات البدوية فى صحارى مصر وغيرها من الدول الاخرى التى لها نفس ظروفها الجغرافية ، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتبرز إشكالية هامة تمثلت فيما حدث فى يوم ٢٥ يناير– يوم الثورة المصرية الشعبية فى كل المدن المختلفة والتى قد تؤثر على التنظيمات القبلية المتفرقة فى صحارى مصر (فى شمال وجنوب سيناء ومحافظة البحر الأحمر – ومحافظة مطروح – الوادى الجديد)،فالقبيلة هنا تعد وحدة سياسية لها كيان سياسى تعمل على حماية أفرادها داخليا وخارجيا .

وسوف تتخذ الدراسة من بعض عناصر النسق القرابى لقبيلتي العبابدة والمعازة في سفاجا – الغردقة (الزواج على سبيل المثال) والنسق السياسى (كأساليب الضبط الاجتماعى وأشكال الزعامة والقانون العرفى) مدخلاً لفهم طبيعة التحولات التى أصابت البناء الاجتماعى لمجتمع الدراسة وما استتبعته ثورة ٢٥ يناير من أحداث أثرت عليه .

الكلمات المفتاحيه : التنظيم السياسي للعبابدة - قبيلة المعازة - قبيلة العبابدة - مراسم الجودة - الحداثة والزعامة - مستقبل الزعامة القبلية - الثورة والقبيلة

Abstract

Complex societies influence the social and political system in simple communities adjacent to it or the traditional communities that live close to it, just as the Bedouin communities in the deserts of Egypt and other countries with similar geographical conditions, therefore this study came to highlight important issues in event on 25 January, the Egyptian people's revolution day, that affected tribal groups scattered in the deserts of Egypt (in North and South Sinai and the Red Sea – and Matrouh governorate – new Valley). The tribe here is a political unit with a political entity that works to protect its members internally and externally.

The study will adopt some elements of the kinsmanship between alababdh walmaash in Safaga-Hurghada (marriage for example) and political themes (e.g., methods and forms of social control leadership and customary law) as a gateway to understanding the nature of the transformations of the social construction of society and how the revolution affected it.

مقدمـــة :

ما يجرى اليوم فى العالم العربى هو الحدث العـالمى بامتيـاز و لكـن بمعنـى مختلـف وقصـد مغاير أو اتجاه معاكس، فما أكثر ما شغل العرب الدنيا بقضاياهم و مشكلاتهم على وجوه السلب و العقم والعجز، فمع الثورات الجارية تتغير الصورة وتنقلب المعادلة ، فالمجتمعات العربية التى كانت سـجينة بأنظمـة الاسـتبداد والفسـاد ، أو فريسـة منظمات الإرهاب ، أخذت لتستعيد مبادراتها لكى تمارس الفاعلية والحضور على المسرح الكونى ، على نحو إيجابى وخلاق وبصورة مفاجئة بقدر ما هـى غيـر منتظـرة ... والشـاهد هـو تغيـر مفهـوم "الثورة " التى تركت أسوأ الأثر فى النفوس ، مع تجارب الإنقلابات العسكرية و الأنظمة الشمولية بعد أن أستهلك معناها وأنتهك و صار يرمز عربياً إلى ما هو مكروه أو منفر ، مع اندلاع الثورات الناعمة السلمية من غير بلد عربي ، تكتسى الثورة بعداً تنويرياً تحررياً مختلفاً، يتجدد به المعنى على نحو بناء ، بقدر لا يصبح العمل الثورى محط الثناء والتقدير والمديح [١] .

ولقد شهد المجتمع المصرى عبر العقود القليلة المنصـرمة أزمـات هائلـة وتغيـرات شـتى شـملت

سـائر جوانـب الوجـود الاجتمـاعى ، بدايـة مـن الكيانـات السياسـية التـى أهتـزت أركانهـا وفقـدت سلطانها مروراً بالانساق الاقتصادية التى اعتراها التحـول والتـى أفـرزت بـذورها ظـواهر ومشـكلات اقتصـادية وثقافيـة وسياسـية سـواء بسـذاجة أو عـن قصـديه و عمـد ، وأتسـعت المسـافات الاجتماعيـة والاقتصـــادية والسياســـية بـــين فئـــات المجتمـــع المصرى ، واستهدفت هذه المسافات والأزمات فئة الشـباب الـذى يعـد أكثـر شـرائح المجتمـع استعداداً لقبـول مـردود هـذه المشـكلات خاصـة مـع زيـادة نسبة البطالة التى يعانى منها الشباب كما توضحه البيانـات الرسـمية وهـو ٢٥% فـى عـام ٢٠٠٥ م من الرجال و النساء فى العقود الثلاثة المنصرمة (٢) .

وتكمن خطورة البطالة فى عدم الاستفادة من جهود وطاقات الشباب فى العمل المنتج الخلاق ، ومـا يترتـب عليهـا مـن آثـار سـلبية كانتشـار الفقـر وعدم الأمـان وازديـاد الشـعور بالإحبـاط واللامبـالاة (٣) .

ولـذلك فـإن العلاقـة المترابطـة بـين القـوى الاقتصـــادية والبشـــرية والطبيعيـــة للـــوطن تمثـــل عناصر مهمة جداً فى توفير الأمن القومى والذى يهتم بالمواجهـة الفعالـة ضـد المخـاطر والتهديـدات والتحـديات التـى تهـدد كيـان أى مجتمـع وتضـر بمصالحه وأهدافه فى الحاضر والمستقبل (٤) .

وبمـا أن لكـل دولـة نظامهـا الاجتمـاعى والسياسـى الـداخلى والخـارجى ، فـان مصـر فـى العقود الثلاث الماضية وضعت سياسات أدت إلى تـدهور ثقـة الشـعب المصـرى فـى حكومتـه بعـدما انهارت الأنظمـة (الاقتصـادية – السياسـية) والتـى أثـرت علـى مصـالح أفـراد المجتمـع وتطلعـاتهم لتحسـين نوعيـة الحيـاة خاصـة للفئـات المحرومـة والتى تعيش تحت خط الفقر ، وفئة الشباب الذى لا يجـد ملامـح حياتـه المسـتقبلية ، ممـا أدى إلـى ظهـور قضـية هامـة وهـى ضـرب جـذور الانتمـاء والوطنيـة فـى نفـوس هـؤلاء الشـباب متمثلـة فـى الهجرة غير المشروعة والتـى راح ضـحيتها العديد منهم موزعين بين قتلى وغرقى ، والتـى تعد من أهم الظـواهر الاجتماعيـة التـى طرأت فـى الخمس سنوات الأخيرة ، والتى ساهمت فى الإطاحة بإرادة الشعب أملا فى التغير .

فعنـــدما يصـــبح التغييـــر واجبـــاً لظـــروف موضـوعية مؤداهـا وصـول التراكمـات التـى توجـب هذا التغيير إلى مشارف مرحلة تحول نوعى يضع المجتمع عند مفترق طريقين ، فإما إصلاح حقيقى يقـوده نظـام الحكـم القـائم عبـر توافـق وطنـى ديموقراطى يسفر عن برنامج محدد لهذا الإصلاح يلتـزم الجميـع بـه ، وإمـا ثـورة يحـرص عليهـا مـن يرمون إلـى قيـادة التغيير دون أن يمتلك أى منهم تصـور أو سـيناريو محـدد لمـا سـيكون عليـه هـذا التغييـر فـى ظـل منـاخ ثـورى يبـدأ بالاحتجاجـات علـى غيـاب أو تبـاطؤ الإصـلاح ، ويتحـول إلـى انتفاضـة شـعبية يستحيل تخيل مـا الـذى يمكن ان تقود إليه (٥) .

ولقـد ظهـرت هـذه الانتفاضـة الشـعبية فـى صـورة منظمـة مـن قبـل الشـباب المصـرى الـواعى المثقف فـى تحديد وقفة احتجاجية يوم ٢٥ ينـاير

٢٠١١ م وقام على صددها ألاف الشباب والشابات والنساء والرجال الذين ساندوهم بالتظاهر والاعتصام واستطاعوا توظيف وسائل الاتصال الحديثة الإلكترونية مثل (الفيس بوك) والمدونات و(التويتر– اليوتيوب) التى خدمت الثورة وتبدل حال الشباب من العيش فى بطولة الكترونية زائفة إلى تثوير التكنولوجيا وإخضاعها للإبداع السياسى والاجتماعى والثقافى ليخدم متطلبات الثورة التى دخلت التاريخ الحديث من أوسع أبوابه، وأكد الشباب فى كل أنحاء مصر حتى الأماكن المعزولة الصحراوية أن الثورة مطلباً أساسيا لهزيمة المصرى.القهر والخضوع لنظام فاسد ،وتحريك الوجدان المصرى وخرجت الوطنية من قلب الجسد .

وارتبطت أعلى نسبة من المشاركة فى المجتمع الذى يعتمد على الإنترنت باعتباره طريقاً آخر بديل ليصبح متضمناً وجدان الجماعات ومصالحها ، كما أصبح وضع المجتمعات فى شبكات رقمية أمراً ضرورياً بدلاً من الجماعات التقليدية المرتبطة ببعضها جغرافياً ، ثم تحركت المشاركة المجتمعية من فضاءات عامة الى فضاءات مشفرة [٦].

و تبرز إشكالية الدراسة فى كون الأنثروبولوجيا السياسية وهى أحد فروع الأنثروبولوجيا العامة ، تبحث فى البناء السياسى للمجتمعات البسيطة والمعقدة، وحدود الجماعة الإقليمية التى تلتزم بقانون واحد يخضعون لنفس الجزاءات المباشرة التى تنشب بينهم كأعضاء فى الجماعة [٧].

وقد تم إحراز الكثير من التقدم فى السنوات الأخيرة فى الأنثروبولوجيا السياسية وظهر هذا التقدم بوضوح فى دراسة الانساق الأقل تركزاً . كذلك يحتاج الأمر الى إجراء دراسات أكثر تركيزاً عن العمليات الإدارية والسياسية باعتبارهما أبنية متميزة عن الأبنية الحكومية وضرورة الإسراع بهذه الدراسات بنفس السرعة التى يتم الآن بها إحلال الأنساق السياسية للمجتمعات المعقدة للغاية محل تلك الأنساق السياسية التقليدية أو محاولة دمجها مع هذه الأنساق [٨]

ويطلق على الجماعة السياسية فى المجتمعات القبلية وحدة سياسية حيث تخضع الجماعة باستمرار وبطريقة منظمة للقيادة بغرض المحافظة على كيانها كوحدة عن طريق حمايتها **أولاً** من التهديد الخارجى وتنظيم علاقتها السياسية مع الجماعات الاخرى المتماثلة معها كوحدات سياسية ، **ثانيا** حمايتها من عدم التكامل الداخلى ، ويمكن تمييزها عن الجماعات الاخرى على أساس عدم امتداد سلطتها الى آية جماعة من هذه الجماعات ، وأدراك أعضائها لها كوحدة مستقلة سياسياً، فالخضوع للسلطة مع الاستقلال عن آية سلطة أخرى والمحافظة على التكامل الداخلى عن طريق تنظيم التعاون بين الأفراد هما العاملان اللذان يرتكن إليهما تحديد الوحدة السياسية [٩] .

وقد تؤثر المجتمعات المعقدة بنظامها الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات البسيطة المتاخمة لها أو الجماعات التقليدية التى تعيش فى كنفها ، مثلما تعيش وتقطن المجتمعات البدوية

فى صحارى مصر و غيرها من الدول الاخرى التى لها نفس ظروفها الجغرافية ، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتبرز إشكالية هامة تمثلت فيما حدث فى يوم ٢٥ يناير – يوم الثورة المصرية الشعبية فى كل المدن المختلفة والتى قد تؤثر على التنظيمات القبلية المتفرقة فى صحارى مصر (فى شمال وجنوب سيناء ومحافظة البحر الأحمر – ومحافظة مطروح – الوادى الجديد) حيث لم تكن هى بمعزل عما يدور من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية يعانى منها الحضر والريف أو المدن العواصم فالقبيلة هنا تعد وحدة سياسية لها كيان سياسى تعمل على حماية أفرادها داخليا وخارجيا . ويمكن القول أن مظاهر تدهور الحياة وتكريس وتعميق الإحساس بالفقر الذى يرجع الى عدم كفاءة النظام الاقتصادي وما ترتب عليه من عدم كفاءة استخدام الموارد من منظور المصلحة العامة وإن تعاظمت الثورة الفردية للقلة ، وما قاد إليه من احتكار يقتل المنافسة واختلال فى توزيع الثروة والسلطة ، وتهديد للاستقرار الاجتماعى والسياسى والاقتصادي نتيجة تفاقم البطالة والكساد والفقر وإهدار للحكم الرشيد، وحقوق المواطنة وفساد فى التعبير عن الرأي فى صناديق الاقتراع لمن يمثل فئات الشعب فى مجلس الشعب ومن يحكم وخاصة فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة والتى كانت بمثابة الشرارة التى حركت أمامها كل هذا الغضب المجتمعي وأصبحت ثورة شبابية تدعو للتغير وناصرها أفراد المجتمع بجميع فئاته وأعمارهم المختلفة ، وليس من شك فى إن دراسة النسق السياسى فى أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية يتطلب التعرف على الدور الذى يقوم به كل نسق من الأنساق الاجتماعية الأخرى لكونه جزء من أجزاء البناء الاجتماعى والذى يهتم بتوطيد وإقرار النظام فى المجتمع ، وفى اتخاذ القرارات وتشكيل العلاقات بين الناس فى الداخل والخارج.

وسوف تتخذ الدراسة من بعض عناصر النسق القرابى (الزواج على سبيل المثال) والنسق السياسى (كأساليب الضبط الاجتماعى وأشكال الزعامة والقانون العرفى) مدخلاً لفهم طبيعة التحولات التى أصابت البناء الاجتماعى لمجتمع الدراسة وما استتبعته ثورة ٢٥ يناير من أحداث أثرت عليه .

ومن ثم فإن استناد الدراسة الراهنة على البنائية الوظيفية كإسهام نظرى يعد نقطة هامة لأنها تساعد على التحليل العلمى للبناء الاجتماعى ، والذى يكشف عن العلاقات المتشابكة لكل النظم المكونة له، وكذلك يعد المدخل الإيكولوجى من أهم المداخل لدراسة البناء الاجتماعى التى تتطلب دراسة الظروف والعوامل الجغرافية والطبيعية السائدة فى تلك المجتمعات الصحراوية المعزولة أو شبه المعزولة والتى لم تقطع شوطا كبيرا فى مجالات التقدم التكنولوجى والثقافى ففى مثل هذه المجتمعات يظهر أثر البيئية قوياً وواضحاً فى كل النظم الاجتماعية (١٠)

.

كما تنطلق نظرية الأنساق الاجتماعية من الحياة بوصفها نسقاً ، وينقسم هذا النسق الى

أنساق فرعية وفقا للمتطلبات البنائية لأفعال الأفراد وحاجاتهم فأنساق المجتمع لإشباع حاجات الأفراد تنشأ ملتفة حول مجموعة من المتطلبات الوظيفية أو الوظائف العامة التى حددها تالكوت بارسونز فى أربعة متطلبات أساسية هى: التكيف ، تحقيق الهدف ، التكامل ، المحافظة على النمط لاستقراره (١١) .

ومن هنا اعتمدت الدراسة الميدانية على المنهج الوصفى التحليلى الذى يعتبر أحد المناهج الرئيسية التى يعتمد عليها فى الدراسات العلمية على مستويين: **الأول** مرحلة البحوث أو الدراسات الاستطلاعية والتى تهدف التعرف على أهم الفروض التى ينبغي أن توضع موضع البحث والتجربة ، و**الثاني** فتمثله البحوث الوصفية أو كما يطلق عليها الدراسات الوصفية المتعمقة (١٢) .

وبعد الاتجاه التكاملى لدراسة النسق السياسى من أفضل الاتجاهات النظرية فى علاقته بالأنساق الأخرى .

وتهدف الدراسة الى معرفة تأثير الثورة على التنظيم السياسى لبعض القبائل المقيمة فى محافظة البحر الأحمر باعتبارها محافظة واعدة اقتصادياً ومستقبلة لعدد هائل من المستثمرين المصريين والعرب والأجانب ، كما تهدف الدراسة الى معرفة الزعامة السياسية القبلية وتأثرها بما حدث بالثورة المصرية وهل سوف تخضع للتغيير أم لا ، كما تهدف الدراسة الى معرفة تأثير الثورة التكنولوجية على فكر وعقل شباب المجتمع القبلى وأندماجة مع نسيج المجتمع المصرى خاصة فى ظل الأزمات السياسية التى من شأنها زعزعة الاستقرار السياسى العام كما تلقى الدراسة الضوء على معرفة دور النظام الأبوي لدى القبائل البدوية وقبول فكرة الثورة المصرية وهدم صورة الحاكم .

وتدور هذه الدراسة حول فرضيتين رئيسيتين مؤداهما :-

- برغم عزلة المجتمعات البسيطة التقليدية بيئياً ومكانياً عن العاصمة إلا أنها تتأثر بكل مجريات الأمور وتقاليد الحكم والتنظيمات السياسية الرسمية ولو بشكل طفيف .

- رغم تأثر المجتمع القبلى فى محافظة البحر الأحمر بالثورة إلا أن مفاهيم الزعامة القبلية لن تتغير بصورة واضحة وأن مفهوم النظام الأبوي مازال قائما فى الصورة الذهنية لدى البدو .

ويمكن صياغة الفروض السابقة فى مجموعة التساؤلات التالية :-

١-هل يرتبط الإصلاح السياسى ومكافحة الفساد بقيام الثورات الشعبية ؟

٢- هل المجتمعات القبلية شبه المعزولة تستبعد عن الاندماج فى الحياة السياسية الرسمية؟

٣- هل الثورة المصرية تساهم فى تغيير شكل ودور الزعامة التقليدية لدى القبائل؟

٤- ما هو تأثير الثورة التكنولوجية فى تغيير فكر شباب البدو وتواصلهم مع الآخرين؟

٥- هل ارتبطت أساليب أفراد القبائل فى الحماية بأشكال اللجان الشعبية التى وجدت فى المدن؟

٦- هل النظام الابوى لدى أفراد المجتمع القبلى يجعلهم يرفضون عزل الحاكم ؟

٧- كيف ينظر المجتمع البدوى للسلطة الأبوية مع سقوط رمز الزعامة بعد الثورة؟

٨- هل التنظيم السياسى القبلى لديه من المرونة لتقبل فكرة الثورة والتغيير ؟

مفاهيم الدراسة :-

التنظيم السياسى :-

تتعدد تعريفات التنظيم السياسى بنفس كثرة تعريفات ميدان السياسة فى المجتمع ، وقد حدد "بلانديه " فى عام ١٩٧٠ أربعة طرق رئيسية لتعريف المجال السياسى وهى تناول الغياب الظاهرى للأبنية السياسية الرسمية فى كثير من المجتمعات البسيطة أو التقليدية وتؤكد بعض التعريفات على مهمة الحفاظ على الاكتمال والتماسك المادى للمجتمع ، ومهمة صنع القرار وتوجيه الشئون العامة، ويلاحظ ان التعريف الوظيفى للتنظيم السياسى هو الذى يربط هذا التنظيم بالمعايير والأدوار المستخدمة فى المجتمع للحفاظ على النظام الداخلى والمحافظة على الحدود الإقليمية وتوزيع القوة وصنع القرار بشأن نشاط الجماعة [١٣].

وعلى الرغم من تعريف" رادكليف براون" Radcliff Brownللتنظيم السياسى بأنه ذلك الجزء من التنظيم الكلى الذى يهتم بحفظ وتوكيد النظام الاجتماعى ضمن إطار إقليمى محدد وذلك بفضل الممارسة المنظمة لسلطة القهر عن طريق اللجؤ الى القوة الفيزيقية ، وأقر العلماء بأنه من الأفضل أن يرتكز التعريف على الوظيفة وليس الوسيلة ويمكن تحديد العناصر التى تميز التنظيم السياسى: (فكرة المحافظة على النظام فى المجتمع كهدف للسياسة الإقليمية)، بمعنى أن النسق السياسى يرتبط بإقليم معين بالذات وبالناس الذين يعيشون فى ذلك الإقليم ويعتمدون على (استخدام القوة الفيزيقية أو التهديد باستخدامها لتحقيق النظام فى المجتمع) [١٤] .

الثورة:-

مصطلح ذو معان عدة ولكنها مرتبطة ببعضها البعض ، وهو يستخدم أحيانا للإشارة الى تدمير إحدى الجماعات الحاكمة بواسطة جماعة أخرى ،وإن كان هذا يسمى انقلاباً ، إذ أن الثورة تطلق على الوقائع التاريخية التى يتم فيها القضاء على نظام سياسى وليس فقط تدمير جماعة حاكمة ،أما المعنى الثالث للثورة فهو إحداث تغييرات جذرية فى النظام الإقتصادى والسياسى والإجتماعى، والثورة الثقافية هى إحدى أنواع الثورات التى غالباً ما تصاحب الثورة الاجتماعية الاقتصادية فهي ثورة فى الوعي [١٥] .

ويندرج مفهوم المثقف تحت مفهوم الثورة التى قام بها المثقفون فى مصر إذ يعرف المثقف بأنه ذلك الشخص الذى يمارس نشاطات فكرية ويتعامل مع الفكرة تعاملا يجعله ينخرط فى عملية تعليم ذاتي دائمة لا تنتهي بحصوله على شهادات

تعليمية بعينها ،ذلك النشاط الفكري والتعليمي مقترن بالرغبة فى التأثير فى الرأي العام [١٦].

ولذلك يتضح مفهوم رأس المال الثقافي عند" بيربورديو" عندما ينقسم الى قسمين ..رأس مال تعليمي ورأس مال ثقافي موروث من وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة [١٧].

الزعامة :-

تعد الزعامة أو القيادة جانباً هاماً من جوانب النظام السياسى ، وتحليل التعريف الثقافي وممارسة الدور الاجتماعى للقيادة ، فهي تقاس باتخاذ القرارات، إذ ينظر للقائد بأنه محور ارتكاز صناعة القرارات التى تتخذها الجماعة والقيادة تتم فى سياقات متعددة للفعل الاجتماعى الجماعي (جماعة العمل– الأسرة– الجماعة القرابية) وليس من الضرورى أن تكون دائماً جزء من النظام السياسى الرسمي [١٨].

ولقد اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجى وكذا أدواته ومن أهمها الملاحظة المباشرة والتى تعد من أهم وسائل جمع البيانات والتى تساهم فى التعرف على مفردات الثقافة المجتمعية وأساليب الحياة من خلال المقابلات المتعمقة مع الإخباريين .

كما اعتمدت الدراسة على دليل الدراسة الانثروبولوجية ، والذى يمثل أفضل الوسائل للحصول على المادة الإثنوجرافية المتضمنة المعلومات المرتبطة بالأنساق المختلفة والمؤلفة للبناء الاجتماعى ، كما يعد الإطار الإيكولوجى بمثابة الإطار الطبيعى والبيئى الذى يحتوى على أساليب الحياة اليومية والمؤثرة فى إعمال العقل وأساليب الفكر التى ترتبط بالقيم والسنن الاجتماعية والعادات والتقاليد فى المجتمع والتى تؤثر على اتخاذ القرارات السياسية .

وتعتمد الدراسة على المقابلة التى تعنى لغة (المواجهة) وتعرف بأنها محادثة موجهة لغرض محدد لا تكون للتسلية أو لتحقيق أهداف شخصية أخرى بين أطرافها ، وهذا يستدعى أن يكون القائم بالمقابلة واعياً ومسيطراً على جو المقابلة حتى تحقق أهدافها وفق خطة البحث العلمى الذى تجرى المقابلة فى إطاره [١٩].

كما استعانت الباحثة بسبعة حالات أساسية متنوعة ما بين قيادات سفاجا والغردقة كأشخاص مؤثرين فى مجتمعاتهم من قبيلة المعازة والعبابدة هذا فضلاً عن بعض الأشخاص الذين تواجدوا فى المقابلات لدى شيخ القبيلة فى سفاجا .

وتعد دراسة هذه الحالات منهجاً يتجه الى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً إجتماعياً أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً عاماً بشكل متعمق[٢٠] .

ولقد استغرقت الدراسة الميدانية عشرة أيام لجمع المادة الميدانية والتى بدأت من ٤/١٤/ وحتى ٢٠١١/٤/٢٤م ، وقد حاولت الباحثة توضيح الجمع الميدانى من خلال **أولاً** إلقاء الضوء على إيكولوجية المجتمع والتى تتميز بالاستثمارات السياحية فى مدينة الغردقة وسفاجا، **ثانياً** التغيرات التى طرأت على أساليب الحياة القبلية وما تتمتع به المحافظة من موارد بترولية

وتعدينية وثروة سمكية وسياحية وتأثير ذلك فى تنوع الأنشطة الاقتصادية لدى المجتمع البدوى مما أثر فى تغيير بعض الفكر والوعى السياسى والمجتمعى ، خاصة بعد قيام الثورة المصرية فى ٢٥ يناير وهذه هى الزيارة الأولى للباحثة .

ويقع هذا البحث فى نطاق الدراسات الاثنوجرافية التى تهتم بجمع المادة الميدانية من أجل التحليل العلمى ، حيث لا تقتصر الدراسة على الجانب الوصفى فقط ، بل الجانب الوصفى التحليلى لكل العناصر والانساق المكونة لبناء المجتمع القبلى ،والذى يتناول موضوعا أو قضية هامة تستمد قوتها من قوة القضية أو الموضوع ذاته والذى يرتبط بأبعاده العديدة والتى يتضمن ما يلى :-

_الخصائص الايكولوجية لمجتمع الدراسة .

_ الملامح التقليدية لنظام الزعامة .

_ الملامح الحديثة فى نمط الزعامة .

_ المجلس المحلى الشعبى فى التنظيم القبلى .

_ الثورة والملامح المستقبلية للزعامة .

_ الثورة والتنمية لدى القبائل .

- نتائج ومستخلصات الدراسة والتوصيات .

خصائص أيكولوجية المجتمع القبلى : -

يعد المدخل الأيكولوجى من أهم المداخل المنهجية لاستخدامه و ذلك لإبراز دور الثقافة فى التعامل مع البيئة و السيطرة عليها وكذلك دور البيئة فى تشكيل الثقافة و تحديد السلوك فى المأكل و المشرب و المسكن و الدواء والملبس والعمل والمعتقد الشعبى ، و مدى قبول أفراد المجتمع لكل ما هو جديد ومستحدث فى حياتهم اليومية [٢١].

ولقد أكدت دراسات الأنثروبولوجيا الأيكولوجية على توسيع وجهة النظر المتعلقة بمفهوم الأيكولوجيا من خلال التمييز بين النواحى الفردية التى تتعلق بالأساليب و الدوافع التى تؤدى الى فهم نوايا الناس ، وأيضاً من الناحية التنظيمية التى تتعلق بالمعتقدات و المعايير و الأعراف و أنماط السلوك ، و من هنا يؤدى ذلك الى فهم ذاتى للثقافة [٢٢] .

و يمكن القول أن اهتمامات الباحث الأنثروبولوجى تنصب على دراسة الأيكولوجيا لمعرفة طرق و أساليب مشاركة الناس داخل هذا النسق البيئى من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية و أيضاً من الناحية التنظيمية التى تتعلق بالنواحى السياسية و القانونية وأساليب الحماية لأفراد المجتمع من حيث الفكر والأدوات المستخدمة لتوفير هذه الحماية لضمان استقرار المجتمع القبلى وتحقيق أساليب التضامن بين أفراد المجتمع و ضمان إستمراريتة .

و تقع محافظة البحر الأحمر بين خطى عرض ٢٢ ـ ٢٩ شمال خط الاستواء ، و يحدها محافظة ـ السويس و الجيزة شمالاً و ساحل البحر الأحمر شرقاً و خط عرض ٢٢ ـــ والحدود المصرية السودانية جنوباً و محافظات بنى سويف ـ المنيا ـ أسيوط ـ سوهاج ـ قنا ـ أسوان غرباً ، و

تعد محافظة البحر الأحمر من أكبر المحافظات المصرية مساحة فكل مدنها و قراها تطل على ساحل البحر الأحمر بطول ١٠٨٠ كم و مساحة المحافظة تبلغ حوالى ١١٩ ألف كم، ولهذا كانت للمحافظة أهمية استراتيجيه كبرى لأمن مصر بصفة خاصة من الناحية الشرقية الجنوبية و لأمن المنطقة العربية بصفة عامة ، وتعد الغردقة من أهم مدن المحافظة بوصفها العاصمة و التى تبعد عن القاهرة بمسافة ٤٥٠ كم[٢٣].

وتمتد محافظة البحر الأحمر بامتداد الصحراء الشرقية التى يصل مساحتها حوالى ٢٢% من مساحة مصر الكلية ، و تتكون فى الشرق من سلاسل جبلية تطل بحافة شديدة الانحدار نحو البحر الأحمر ، بينما تنحدر تدريجياً إلى هضبة الحجر الرملى فى الجنوب ، و هضبة الحجر الجيرى فى الغرب ، و يبلغ متوسط ارتفاعها ٨٠٠ متر ، و إن كانت قمم السلاسل الجبلية تبلغ ما يزيد على الألفي متر ، وتظهر فى سلسلة جبال البحر الأحمر فى الوسط و الجنوب على هيئة قمم حادة و أحياناً كما فى قمة جبل الشايب أكثر القمم ارتفاعاً ٢١٨٧متراً شمال شرق سفاجا ، و تغطى هذه التكوينات القديمة بالرسوبيات سواء من الحجر الرملى أو الحجر الجيرى فى الثلث الشمالى ، و تمتد الأودية العديدة بين الصحراء الشرقية منها ما يتجه إلى وادى النيل أو البحر الأحمر ، و التى كانت عامرة بالمياه فى العصر المطير ، و توجد موارد الماء فى بطون الأودية أو فى الشقوق الصخرية [٢٤] .

وتتجول قبائل العبابدة فى القسم الجنوبي من الصحراء باحثة عن الكلأ لأنعامها ، أما مراكز الاستقرار فتقتصر على مواطن التعدين ، كما هو الحال فى تعدين الفوسفات فى سفاجا وقرب القصير و فى استخراج البترول والجرانيت والرخام ، وتبدو تباشير الذهب فى الأفق والرصاص ، الحديد بودرة التلك، والفلسبار .

و تذخر محافظة البحر الأحمر بكثير من المقومات السياحية التى توفر جميع أنواع السياحة (ترفيهية – علاجية – سفارى – غطس – رياضية) وتتمتع المحافظة بطقس ساحر و بديع ليس له مثيل جعل منها مصيفاً و مشتى نموذجياً طوال العام ، واكتسبت المحافظة شهرتها السياحية العالمية من الشعاب المرجانية الخلابة والأحياء المائية النادرة التى يقصدها هواة الغطس وعشاق الرياضات البحرية من كل أنحاء العالم ،وتتميز بوجود الوديان الصحراوية التى تعتبر من أروع المناطق لسياحة السفارى ، وتتكون المحافظة من ست مدن هى (رأس غارب – الغردقة – سفاجا – القصير – مرسى علم – الشلاتين) ومن الأساطير التى ارتبطت بالمحافظة أن أتباع الآله حورس دخلوا مصر عن طريق البحر الأحمر الذى سمى (بحر حور) وسميت الغردقة (بأرض خور) وهو الاسم الذى لازال يطلق عليها فى اللغات الأجنبية (حورجادا) ولذلك توجد آثار منقوشة فى مدنها من العصر الفرعونى والرومانى ثم المسيحى والإسلامى ، كما يوجد طريق يصل بين البحر الأحمر وقنا يطلق عليه (طريق الآلهة) حيث كان

ينقب الفراعنة عن الذهب وينتقلون به الى قنا [٢٥] .

المحميات الطبيعية :-

نظرا لما تتمتع به محافظة البحر الأحمر من ثروات طبيعية فريدة ونادرة منها الكائنات الحية والنباتية والحيوانية والطيور والنباتات الطبية ، فكان لابد من إقامة محميات طبيعية لحماية هذه الثروات من الاستنزاف والانقراض وهى تشمل أربع مناطق :- (غابات المانجروف وتتكاثر بها السلاحف والطيور البحرية النادرة) (أبرق وتكثر بها الوديان والسهول والهضاب التى يوجد بها العديد من الحيوانات البرية)(الدنيب ويكثر بها السهول والوديان ومجموعة من النباتات البحرية والحيوانات البرية)(جبل علبة الذى يبلغ ارتفاعه ١٤٣٧ متر فوق سطح البحر ويكثر به مجموعة من الغابات والنباتات والطيور والحيوانات البرية النادرة ، كما توجد محمية وادى الجمال جنوب مرسى علم) [٢٦] .

ولقد أفرزت دراسة المحميات الطبيعية الحديث عن العناصر التالية:-

<u>سياحة الغوص:</u>- تتوافر الشعب المرجانية والأسماك المتعددة الألوان والحيوانات والأحياء المائية النادرة مما جعل المحافظة من أهم مناطق العالم فى الغوص .

<u>الجزر :</u>- رصيد أستراتيجى ...تعد المحافظة من أغنى المحافظات بالجزر الخلابة وهى:ـ جزيرة الزبرجد وهى جزيرة مثلثة الشكل تزيد مساحتها على ٨ كم مربع بمختلف الألوان والأشكال – جزيرة سان جرت وهى تشبه شكل التورتة من أربعة أدوار كل دور منها بلون متميز – جزيرة روكى تعتبر مركز للطيور النادرة والصقور والنسور – جزيرة مكوع لا تقل جمالا عن جزيرة روكى وهى قريبة من رأس بناس – وتوجد جزيرة أبو منقار ، وهذا الاسم أطلق عليها لأنها تشبه منقار الطائر الكبير – جزيرة أم القمر وتتميز عن غيرها بوجود كهف فى عمق المياه وبداخلها الأسماك الملونة – جزيرة الجفتون الصغرى والتى تتميز بالأسماك الكثيرة وسلاحف مائية أشبه بمنحدر على عمق من ٧٥-٦٠ متر ، وبالقرب منها توجد جزيرة الجفتون الكبرى وهى من أكبر الجزر السياحية وتبلغ مساحتها حوالى ١٠ كم متر مربع ثم جزيرة سفاجا من الجزر المتوسطة وهى تحتوى على معادن هامة جداً وتنمو بها أشجار المانجروف – و جزيرة شدوان ويكثر بها سمك الشعور بالإضافة الى الشعب المرجانية وهى أشهر الجزر وتقع بين رأس محمد بجنوب سيناء والغردقة – وتوجد جزيرة سيول الكبرى وتتميز برمالها الناعمة ووفرة الأسماك المتنوعة كما توجد جزيرة سيول الصغرى – جزيرة الجوبال – جزيرة الجيسوم – جزيرة جبل الطير – الرماد– أم جاويش – الغنادير – الاخوين– أبو النحاس، واستغلت المحافظة الموقع الساحر لجزيرة مجاويش الصغرى ونظمت عليها مسابقات عالمية للبلياردو، وأصبحت على الأجندة الرياضية والسياحية العالمية[٢٧] .

اختيرت مدينتين من المدن الست المكونة للمحافظة للدراسة وهما:-

مدينة الغردقة :- وهى العاصمة وذلك لأهميتها من حيث تجمع كل الإدارات الحكومية والإنشائية والتى بلغت كاسكان ٦٦٧ وحدة سكنية هذا بخلاف ٣٠٠٠ وحدة للتوطين ومشروع مبارك الذى يشمل ٣٧٨٠ فضلا عن المشروعات السكنية الخاصة ٢٩٦٠ وهذا يدل على احتوائها على أكبر مركز تجمع سكنى سواء من المواطنين المحليين (قبائل- وافدين) ويؤكد ذلك على وجود أنشطة اقتصادية تستوعب عمالة وفدت من المحافظات المختلفة منذ الثمانينات ولذلك كان لابد من تغذية العاصمة بكل القطاعات المختلفة (كهرباء- مياه – سلع تموينية ـ رصيد السولار لحالات الطوارئ ، هذا بالإضافة الى وجود الوقاية والتحصينات لرؤوس الماشية والجمال التى يعتمد عليها المجتمع البدوى فى أنشطتهم الرعوية وتقديم الخدمات الزراعية للمنتفعين والمستثمرين وتوفير مستلزمات الإنتاج واستصلاح الاراضى .

أهم الزراعات :- تتميز المحافظة بزراعة **الهوهوبا** وهو نبات صحراوى يتأثر بظروف البيئة، ويستخدم كوقود حيوى وأيضا للاستخدامات الطبية ، هذا بالإضافة الى زراعات الزيتون- الحنة- الكركديه و إنتاج الخضر ، كما يوجد تعاون مثمر بين القرى السياحية والمحافظة فى إنتاج الخضروات من خلال الصوب ومنها قرية (الإنتركونتيننتال و مارلين إن) . أما فى مجال الصيد فقد تتمتع المحافظة بشواطئها الغنية بالأسماك ويوجد بها قرية للصيادين فى كل مدينة ولذلك يتم صيد أطنان من الأسماك يوميا يتم طرحها فى الأسواق المحلية [٢٨] .

تعد الإيكولوجيا البشرية هام من فروع الإيكولوجيا العامة ، تستخدم لتشير الى ما هو أكثر من التكيف التكنولوجى للفرد أو للجماعة مع البيئة المحيطة بهم ، فهى تمتد لتهتم بتوزيع وتكوين التجمعات والجماعات الاجتماعية التى تستغل الموارد الطبيعية لصالحها ، فهي ذلك الإطار الذى يعيش ويتحرك من خلاله الإنسان أو الجماعة الإنسانية ولذلك أصبحت الإيكولوجيا البشرية تهتم بالدراسة الكلية لتفاعل الإنسان مع بيئته [٢٩] .

وفى مجال التعليم : يوجد كلية التربية وملحقاتها مثل المدينة الجامعية والمعامل والمكتبة هذا فضلاً عن عدد من المدارس التجريبية المتميزة و٧ مدارس حكومية ومعاهد أزهرية وفنية متقدمة من خلال مشروع مبارك كول كما يوجد مدرسة صناعية وفندقية وتمريض ، ويوجد فصول محو أمية ومشروعات التضامن الاجتماعى (إعانات الأسرة والطفولة – عدد من المكتبات – حدائق الطفل – أندية للمسنين – معارض للأسر المنتجة – مشروعات شئون المرأة- أنشطة المسرح ونوادى المسرح – المهرجانات والاحتفالات الدينية والأعياد القومية والمحلية والبرامج الثقافية والعلمية ومسابقات للطفل ومحاضرات للتثقيف العلمى).

سكان مدينة الغردقة :-

يبلغ عدد سكان المدينة ١٩٦,٢٨٠ نسمة ، وتختلف أصول القبائل الأساسية عن القبائل الوافدة ، فالأولى ذات أصول ساحلية ، أما الثانية

ذات أصول صعيدية ، مما يظهر الاختلاف فيما بينهم فى بعض العادات والتقاليد واللهجة وقد تأثرت القبائل الأساسية بالقبائل الوافدة ويرجع ذلك الى كثرة أعداد الوافدين واندماجهم معاً مما ذاد من قوتهم العددية ، وتقع السلطة بين قبيلتى البراهمة والأشراف وذلك لكثرة أعدادهم ، ويقال أن أشراف رأس غارب أفضل من أشراف سفاجا فى التعاملات اليومية ويزداد عددهم وتوزيعهم الجغرافى بخلاف قبيلة الرشايدة وذلك لانغلاقهم على ذاتهم وتمسكهم بالزواج الداخلى (٣٠) .

ويروى الاخبارى (ص . ع . أ) أن أصل تسمية الغردقة يرجع الى **شجر الغردق** الذى كان ينمو على الشواطئ فى هذه المنطقة بالذات وهو شجر معمر وكان يعد أحد المعالم الرئيسية لملتقى الصيادين من البدو، وفى هذه المنطقة يتم تجمع البدو إذ يعد نادي أجتماعى يجلس فيه البدو لحل مشكلاتهم اليومية ويسهم فى تقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم .

ويشير الأخبارى السابق أن قبيلة الحويطات والتى تقطن فى مدينة الغردقة تنتسب الى "حويط بن سام من بنى تميم" وأشهر بطونها (العمران والعلويون والجوازى) ويجب التفرقة هنا بين هؤلاء الجوازى والجوازى الذين ينتسبون الى السعادى ، وهم فرسان مهرة ومحاربون وتعتبر القبيلة من أكبر قبائل الحجاز عدداً وبلاداً ويشتهر أبنائها بقوة الشكيمة وعلو المنزلة ورفعة المكانة وتمتد منازلهم فى شمال الحجاز الى الكرك وجنوبها ، ونزح كثير من عشائرها الى شرق الأردن حتى غزة (حويطات بن جازى) ونزل بعضهم بسوريا وكونوا عشيرة كبيرة كما نزل بعضهم فى العراق فى مدينة النجف ، حيث يوجد قبر جدهم القطب الدينى الكبير الشيخ "موسى الكاظم " الذى سميت باسمه عشيرة (الموسى) ومنهم مشايخ حويطات مصر كما نزل عشائر من القبيلة بوادى النيل فى صحارى سيناء وسكنت بعضها مدينة القاهرة حتى حلوان ، وامتدت شرقا الى عين السخنة وحول مدينة السويس ، كما انتشرت عشائرها فى الوجه البحرى والقبلي (القليوبية – الشرقية– المنوفية – الجيزة – بنى سويف– الفيوم – أسيوط – جرجا) ولم تهاجر هذه العشائر الى مصر كغيرها من القبائل الاخرى عند الفتح الاسلامى ولكنها خرجت من الحجاز للتجارة والغزو ثم تعود الى موطنها حتى جاء عهد المماليك واحتفلوا بإرسال المحمل الى الكعبة الشريفة فارتحلت أكثر العشائر الى مصر عام ١٤٦٤م لحماية ركب المحمل وللحجاج فى طريقهم البرى عبر صحراء سيناء من مصر الى مكة ذهاباً وإياباً ومن هذه القبيلة عشيرة "على صالح شديد" وكل فروعها المتعددة من الذين احتلوا مناصب قيادية وإدارية ويطلق عليها (الشدايدة) .

أما قبيلة المعازة فهى تقطن صحراء العرب (الصحراء الشرقية) فى بحرى جبل الجلالة شمالا الى الطريق الممتد من الغردقة الى قنا جنوباً وهى من سلالة أو بطون قبيلة المعازة فى أرض مدين والمقيمة بين (البتراء وتبوك) وقد نزحوا لمصر فى القرن الثامن عشر عقب قتالهم مع قبيلة الحويطات أثناء مرورهم من أراضيهم فى ناحية

سيناء ومنطقة النقب ، وبعضهم ذهب الى منطقة الطور ثم خليج السويس حتى شرقى النيل وكان تعدادهم ٢٥٠ بيتا تحت زعامة الشيخ (حامد سالم) ويقال أن هذه القبيلة هى نفسها قبيلة الترابين وأصلها من بنى عطية وفروعها (عداسين- علامات- عرضات- بلانجة- بيت صقر- درجان- حماية- حمادين- حسانية- حاسين- حرشمان- عفيفات- جيلاب- حرادى- حوسيرات- سودان تهاينة)، ويوجد البعض من عائلاتهم على حدود الصحراء بالقرب من شرق النيل ومنتشرين من وادى الرشراش قريبا من مركز الصف الى جنوب مدينة قنا أما شيخهم من بيت صقر فيقيم فى بنى مزار من مديرية المنيا ويوجد منهم فى مدينة الإسماعيلية تجمعهم حالات الوفاة والزواج إذا تمت دعوتهم ، ويرجع سبب تسميتهم بالمعازة حسب رواية عواقلهم الى جدهم معاز إلا أن البعض يقرر أنهم قبيلة بنى عطية أو أحد فروعها والتى تنحدر من" واعل بن جبلى" الذى أنجب ولدين هما معاز وعناز (ومعاز ذكر العنز) و(عناز أنثى الماعز) ومن الأول انحدرت قبيلة المعاز ومن الثانية انحدرت العنازة ، وأما عن عاداتهم وتقاليدهم فهى تماثل عادات وتقاليد عربان الصحراء فى سيناء [٣١] .

ويشير الأخبارى (ص . م . أ) شيخ قبيلة المعازة (صالح بن مسلم المعازى) أن جزء كبير من القبيلة يقطن فى وادى (خرز مالك) والذى يبعد عن مدينة الغردقة بحوالى ٣٥ كم فى الداخل (عمق الجبل) ومعظم أفراد القبيلة يعملون بالرعى وهو النشاط الرئيسى لسكنى الجبال وأما الجزء الاخر يعمل بمهنة قيادة السيارات الجيب للسفارى بالمشاركة مع الحويطات لمعرفتهم بدروب الجبال والهضاب والاودية ، كما استعانوا ببعض العائلات البدوية التى ترعى الجمال وتجهيزها للركوب من قبل الأجانب والسائحين ويعد لهم ذلك مصدراً للرزق، ويقوم بذلك النساء والإناث اللاتي يرتدين الزى البدوى بكل أدوات الزينة المختلفة من غطاء الرأس وحزام الوسط وذلك لجذب الوافدين من السائحين سواء كانوا أجانب أم مصريين ، هذا فضلاً عن شغل القطع المطرزة بخيوط الصوف الملون والمعدة لتغطى أجزاء كبيرة من جسم الجمال و التى تجذب السائحين لاستخدامها وركوبها ، وتتقاضى الفتاة ما قيمته ثلاث جنيهات نظير ركوب الجمل .

ولوحظ اهتمام كبير لدى الإناث بالعمل أثناء الزيارة الميدانية ، حيث أكدن (على أن كل واحد لابد أن يعمل ويكون له شغل) ، كما يوجد فى وسط الوادى خيمة كبيرة بها بعض الإناث والنساء اللاتي يعملن فى صناعة البرقع البدوى – القنعة وهى غطاء الرأس مطرزة بالخرز الملون – والأشرطة المستطيلة من الخيش الملون وتوضع على ظهر الجمل ،هذا فضلاً عن السجاد البدوى المشدود على الأنوال الخشبية المرفوعة عن الأرض بأعمدة خشبية تصل الى المتر والنصف تجلس أمامها فتاة على كرسى مرتفع تبلغ من العمر خمسة عشر عاما ولأول مرة ترى الباحثة ارتفاع هذه الأنوال حتى يراها السائحين ، علما بأن من المعروف أن الأنوال البدوية ترتفع عن الأرض بحوالى نصف المتر أو أقل فى بعض

الأحيان، ويهتم البدو بالأعشاب الطبية الطبيعية الموجودة بالجبال حيث تقوم النساء بجمعها أثناء الرعى اليومى وعرضها فى غرفة مبنية بالحجر لبيعها للسائحين ويكتب على كل منها أسمه المعروف للبدو وكيفية استخدامه لتداوى كل مرض وبالاستفسار من الشاب المسئول عن البيع أكد فاعلية الأعشاب من خلال الخبرة اليومية وأنها موروث شعبى ثقافى .

وتكثر العشش المبنية بالخوص أو بيوت الشعر فى وادى خرز مالك على أبعاد متفرقة وفى الوسط جامع صغير يتناسب مع أعدادهم والمساحة المستوية وبجواره بئرا للمياه العذبة للاستخدام اليومى وللوضوء ،ويقوم الشباب البدو بتجهيز الطعام للسائحين الذين يفدون لرحلات السفارى بالسيارات وركوب الجمال والبيتش باجى ويحرص الشباب على تقديم الطعام فى الأوانى المخصصة لها بالطرق الحديثة وبالنكهة البدوية كنوع من التميز و كنسق غذائى إما بالجلوس على الأرض والفرش البدوى أو على منضدة مرتفعة وحولها مقاعد مغطاة بالفرش البدوى الذى تصنعه الإناث بصوف الغنم الملون ، وقد لاحظت الباحثة مجموعة من المشهيات فى أوانى فاخرة كعناصر مادية منقولة من المجتمع الحضرى للمجتمع البدوى (من المعقد إلى البسيط) ويعنى ذلك أهمية الاحتكاك الثقافى المباشر وارتباطه بالنسق الاقتصادي مما يدل على قبول فكرة التغيير من أجل المصلحة العامة و الإبداع فى العمل ، ولكن ليس من أجل تغيير جوهر العادات والتقاليد ولكن للوصول إلى أرباح مجزية من النشاط السياحى .

وكما يشير الأخبارى (ص . م . أ) بأن تقطن الغردقة عدد أخر من القبائل وهى (جهينة– عيسى– الرشايدة ويطلق عليها الرشاندية – العينات– العزايزة– الاشراف – البراهمة وهاتان القبيلتان جاءتا فى عام ١٩٢٨م أثناء ظهور البترول بالمحافظة).

يتداخل مصطلح بيئة مع مصطلحات أخرى مثل (قطاعات بيئية ، يقيم أو يسكن،التكيف) وقد يحتوى المكان الواحد على عدة قطاعات بيئية ، إذ أن كل جماعة سكانية داخل كل إقليم لديها قطاع إيكولوجى وتعيش جماعة رعوية بجانب جماعة زراعية فى نفس المكان لكن بقطاعين [٣٢] .

مدينة سفاجا :-

مدينة سفاجا و تحتل المكانة الثانية بعد الغردقة كموقع و نشاط إقتصادى إستراتيجي هام فتقع المدينة على الساحل الغربى للبحر الأحمر و تبعد عن مدينة الغردقة العاصمة بمسافة ٦٠ كم جنوباً عن القصير بمسافة ٨٠ كم شمالاً و يبلغ عدد السكان (٣٥٨٨٥) نسمة و يعتبر أقصر طريق يربط بين مصر و المملكة العربية السعودية ، حيث أن المسافة بين ميناء سفاجا و ميناء ضبا حوالى ٨ ساعات ، كما تعد مدينة سفاجا أقرب مدن البحر الأحمر إلى وادى النيل حيث تبعد عن قنا بمسافة ١٦٠ كم و تمثلت فيها كل المرافق و الخدمات كبنية تحتية لما لها من أهمية

حيث تعد ميناءً للحجاج و المعتمرين و قد لاحظت ذلك أثناء الدراسة الميدانية وبالحديث مع إحدى السيدات الجالسات على الرصيف ممسكة بحقائبها منتظرة الصعود للسفينة ومن معها تأكدت من أهمية هذا الميناء لسكان جنوب مصر وشمال السودان إذ يأتى لها السكان من جنوب الصعيد و سكان الصحراء حتى شلاتين و حلايب ، و لذلك جاء قطاع الكهرباء متطوراً يشمل منطقة سفاجا البلد ، و منطقة الأشغال العسكرية و مجلس المدينة و قسم كهرباء المجلس و تمت الإنارة بأعمدة كهربائية فى كل الشوارع و الميادين المختلفة هذا فضلاً عن قطاع المياه بكل الخطوط الفرعية للمنطقة الصناعية و بتقسيم مساكن الأهالي و أيضاً تقسيم خدمات القرى السياحية لمسافة ٨كم ، أما عن قطاع الطرق فقد تم رصف و إعادة رصف الشوارع الداخلية و المؤدية لقنا كأقرب محافظة من وادى النيل ، هذا فضلاً عن قطاع البيئة الذى يهتم بمكافحة تلوث الشواطئ بالزيوت و مخلفات طرد البحر المختلفة بالتنسيق مع لجان (المحميات الطبيعية) .

و يوجد بالمدينة نشاط إقتصادى أخر يتعلق بالمحاجر المتخصصة للرمال و بلغت المبالغ المحصلة مبلغ ٢٤١٤٢١ جنيه خلال عام واحد و يعد ميناء سفاجا الذى يصدر الفوسفات و يستقبل خام الألومينا لصناعة الألمونيوم فى نجع حمادى من أهم الموانئ ، كما قامت الدولة بتخصيص حوالى ٢٢كم لإنشاء ميناء العين السخنة (جنوب السويس) لخدمة المنطقة الاقتصادية الخاصة و المنطقة الصناعية الجهة المجاورة للميناء ،وذلك لاستقبال مكونات الإنتاج و المواد الخام للأغراض الصناعية . علاوة على تصدير الإنتاج و توفير مساحات لتخزين السيارات المستوردة و الترانزيت فضلاً عن إنشاء مراكز لخدمة السفن وإصلاحها ، كما يجب التركيز أيضاً على الاستقرار الاقتصادى المرتبط بوجود المنتجعات السياحية المطلة على ساحل البحر الأحمر ، لخدمة الرواد الأجانب والحجاج والمعتمرين [٣٣] .

السياحة العلاجية : – تشتهر سفاجا بالرمال السوداء الفريدة من نوعها فبعد تحليلها تبين أن بها ثلاثة مواد مشعة بنسب غير ضارة و هى اليورينيوم والثوريوم و البوتاسيوم المشع ، بالإضافة إلى وجود نسب عالية من أملاح ومعادن لها دور علاجى هام مثل أملاح الذهب التى تعالج مرض الروماتويد وأيضاً أملاح الجيرمينيوم بنجاح و هى شبة موصلة للكهرباء فعند تسخينها بأشعة الشمس تنشط هذه الأملاح و ثبت أن هذه الالكترونات سريعة تخترق جلد المريض وتقوم بتهدئة جهاز المناعة المضطرب و المتواجد فى أماكن مختلفة مثل (تحت الجلد فى الصدفية أو المفاصل كما فى الروماتويد) [٣٤] .

وتعد مدينة سفاجا من المدن المتكاملة من حيث القطاعات المختلفة مثل قطاع الصحة الذى يؤكد على و جود مستشفى مركزى بكل تجهيزاته ، هذا فضلاً عن القوافل الطبية . أما قطاع الإسكان . فقد بلغت تنفيذ عدد ٥٧٠ وحدة سكنية إسكان محافظة هذا فضلاً عن مشروع مبارك الذى بلغ ٥٠٠ وحدة سكنية و تم إنشاء عدد ٥٠٠ وحدة سكنية أخرى تبعاً لمشروعات شركة أبو النصر

وقطاع المياه الذى تم طرح خط المياه من ك ١٧ قنا سفاجا إلى الحويطات بطول ٢٢ كم ، هذا بالإضافة إلى عمل صيانة و إحلال و تجديد خط القصير سفاجا ، و تعتمد مدينة سفاجا فى نشاطها الاقتصادى على المرعى بين الأودية وسط الجبال و هم الرعاة التقليدين من قبيلة العبابدة والبعض الآخر يعملون بنشاط الصيد و يعتمدون عليه بشكل أساسى فى حياتهم اليومية كما أنهم بارعين فى صناعة المراكب المخصصة للصيد و أدوات الصيد . أما فى قطاع التعليم فقد يوجد ٤ مدارس إبتدائى و ٥ مدارس ثانوى و معاهد أزهرية ، معهد خاص للقراءات بنين و بنات، و معهد سفاجا النموذجى ، أما التعليم العالى فلا توجد إلا كلية التربية بالغردقة فهى أقرب كلية لسفاجا لاستكمال التعليم العالى لأبنائها .

قبيلـــة العبابـــدة : – تقطن مدينة سفاجا قبيلة العبابدة والتى تنتشر فى محافظات قنا وأسوان والشرقية و منها عائلات مشهورة و تحتل مناصب قيادية و سياسية وإدارية فى مدينة قنا والشرقية و الدقهلية و الغربية و يقال أن هؤلاء انفصلوا من القبائل الأصلية سنة ٩٢٥ هـ – ١٥١٩ م عقب غزو الأتراك لمصر وكانوا يقطنون بصحراء البحر الأحمر و نزحوا شمالاً وتنتسب العبابدة الى قوم الزبير بن العوام ، أحد القواد الأربعة الفاتحين لمصر و كان يطلق عليهم (العبادلة) نسبة لعبد الله بن الزبير ومع مرورالزمن تحرفت الكلمة إلى مسمى (العبابدة) و ينقسمون إلى أربعة عمائر تعرف بالبدنات و العبابدة أو أولاد (عباد) هو جدهم المدفون فى وادى عباد بالقرب من مدينة إدفو ، ويقال أنه من نسل الزبير بن العوام بن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و من كبار الصحابة و قد أستشهد فى العراق فى واقعة الجمل سنة ٦٥٦ ..وقد أكد على هذه المعلومات شيخ العبابدة الأخبارى (أفـ.ع) ، و قد نزحوا لمصر فى القرن الثالث الميلادى ، ومن أجداد العبابدة "عزاز" الذى ينحدر من (كهيل) وهو جد قبيلة (الكواملة) إحدى القبائل العربية المستوطنة فى كردفان بالسودان وروى أبن بطوطة فى سنة ١٣٥٣ م أنه شاهد بعض قبائل أولاد كهيل (الكواهلة تقيم على ساحل البحر الأحمر بالقرب من عيذاب) ، و فى الوقت الحاضر فإن العبابدة لا ينظر إليهم كعرب حقيقين ، مثل قبائل جنينة و المعازة الذين لا يختلطون بهم ، حتى أن العبابدة أنفسهم لا يشيرون هؤلاء القبائل بكلمة (عرب) تميزاً لهم من العبابدة و فى الغالب أن العبابدة أقرب إلى قبائل البجة سواء فى المنظر أو العادات و غيرها . و يسكن العبابدة فى الصحراء الجنوبية الشرقية و يفصلهم عن قبائل المعازة شمالاً خط عرض يمتد من قنا على النيل إلى بلدة الغردقة على البحر الأحمر و جنوباً إلى حدود السودان، كما يقيم بعضهم بالقرب من شواطئ النيل بالقرب من بلدة قنا شمالاً إلى بلدة كورسكو جنوباً . ويقدر عدد العبابدة فى الصحراء الشرقية (البحر الأحمر) نحو ١٥٠٠٠ نسمة تقريباً و أهم فروعهم : –

(١)عشيبات العبابدة :– أقسام العبابدة تنتهى دائماً بكلمة (آ ب) و تعنى بالبجاوية معناها (أياء) أو (أولاد) وينحدر منهم :-

أ – محمود آب و عائلاتهم و عددها نحو ١٤ عائلة منها (عيد آب – عمر آب ...الخ

ب – جاد آب و عائلاتهم نحو ١٥ عائلة منها (أبدرجلال آب – أميرآب – بلال آب ...الخ)

ج – الكريش آب و عائلاتهم ، وهم صيادو الأسماك على ساحل البحر الأحمر وهم يصيدون الأسماك بالحراب بدلاً من الشباك و معيشتهم كلها على الأسماك حتى أن الجمال الخاصة بهم تتغذى أيضاً على الأسماك و المعروف عن السمك أنه يشرب الماء القليل لملوحته و الذى ينشلونه عند مصب الوديان فى البحر والذى لا يمكن لأى إنسان أو حيوان أن يستطيع شربه .

(٢) ملكآب عبابدة :- و هم أربعة فروع أهمها (بدبآب – مليكآب – سعد حميدآب ، يوسف بآب) و يقيمون غالباً بين بلدة (دراو) و (بربر) بالسودان ومركز شيخهم فى بلدة (دراو) بحرى أسوان .

(٣) فقراء العبابدة :- و هم متفرقون فى شرق النيل بين قنا وكورسكو و مركز شيخهم (الرمادى) قرب إدفو .

(٤) العبوديين و الشنانير :- شرق النيل بين قنا و كورسكو و مركز شيخهم (السيالة) مركز دارفور [٣٥] .

ويشير الأخبارى (أ . ف . ع) أن هجرة العبادلة أو أتباع عبد الله بن الزبير بن العوام جاءت من الشرق إلى الغرب قاطعين البحر الأحمر بمراكبهم حيث كانوا سكان صيد منذ قديم الزمن ، و لذلك انتشروا فى منطقة سفاجا والقصير ومرسى علم ، و إلى الجنوب حتى بورسودان و نجع العرب ، و نزلوا أيضاً على نجع (ضيم) ، و هم سكان عبابدة أصليين استوطنوا الأرض و عاشوا بجوار سكان البجة والنوبين ، و لذلك يرفضون العبابدة انتساب سكان البجة لهم و يقولون فى ذلك (الأعور فى مملكة العميان ملك) ، و يعنى ذلك رفضهم لعبابدة انتساب أصولهم إلى أصول البجة ،لأنهم من وجهة نظرهم أنهم أفضل منهم من أجل انتسابهم سلالة الرسول (ﷺ) و قديماً كان هناك خلاف بين قبيلة المعازة و العبابدة ، فعندما جاءت الحكومة الايطالية وضعوا علامات تقسيم من ٨٥ شمالاً معازة ، ٨٥ جنوباً عبابدة و قد تم ذلك منذ عام ١٩١٠ م حتى ١٩٥٦ م ولمدة ٤٦ عاماً و كان ذلك لحل مشكلات المياه التى كانت بينهم مع حدود السودان ، أما علاقاتهم بالنوبيين فهى محدودة لأنهم ينظرون لهم على أنهم فراعنة ، لا يفهموا لغتهم و لذلك كان التعامل فيما بينهم نادراً .

و بعد مرور الزمن تمت الموافقة على زواج الذكور النوبيين من إناث العبابدة بحكم الجوار المكانى فيما بينهم و بحكم صلات العبابدة الطيبة مع جيرانها فى جنوب الصعيد و لكن لا يحدث العكس على الإطلاق فى السماح بتزويج ذكور العبابدة بإناث النوبيين ، ويقال فى ذلك أن النوبيين يعزون بناتهم)

ويسترسل الأخبارى (م . ع . أ) بقوله (يطبق العبابدة الشريعة الإسلامية فيما بينهم و من خلال رؤيتهم لسياسة الدولة فى هذا الشأن ، فقرر كبار

السن أن الشريعة تنص على قطع يد السارق و لكن عندما يسرق الفقير الجائع ، فالعقوبة تنفذ فى الحكومة و ليس فى السارق ، كما تطبق الشريعة الرجم على الزانى فكيف يتم ذلك و هو يعانى الجوع الجنسى) و لذلك يرى الاخبارى أن سياسة الإصلاح لا بد أن تتم من خلال النظام الاقتصادى و الاجتماعى اللذان يعتبران وجهان لعملة واحدة.

فالإصلاح الإداري لا يتم فى مجتمع تعانى أجهزته الحكومية بالبلادة والفساد ، و أن أى إصلاح اقتصادى و سياسي يظل قاصراً إذا لم يواكبه تحسن أساسى فى نوعية الخدمات العامة و رفع مستواها عن طريق تحديث النظم وتبسيط الإجراءات والتدريب المستمر للعاملين والإحلال و التجديد للمعدات والاهتمام بأوضاع العاملين بالدولة [٣٦] .

الملامح التقليدية فى نمط الزعامة :-

يشتمل المجتمع على مجموعة من القوانين يجب على الأفراد الاستجابة لها بطريقة معينة فى مواقف معينة ، فالمجتمع يحتاج الى وسائل يصطنعها ليحكم هذا التنظيم الذى يعيش فى ظله ويغرس هذا التنظيم فى نفوس الصغار لكى يتشبعوا بثقافاتهم و يصبحوا قادرين على تحمل التبعات الاجتماعية التى يضطلعون بها ، فالضبط عنده بمثابة ميكانيزم يعمل من أجل تحقيق (الموافقة)[٣٧] .

ومهما كانت النظم السياسية فى المجتمعات التقليدية لها أهميتها السياسية الإ أنها تنطوي فى مضمونها على أهمية اجتماعية ، ولذلك فهى ترتبط بالنظم الاجتماعية الأخرى، وتتضمن النظم السياسية نظامين لإقرار السلام وتحقيق الاستقرار ، أولهما : القوة القانونية التى تستخدم لإقرار السلام الداخلى ثانيهما: القوة المنظمة للحرب والدبلوماسية المستخدمة لإقرار الوحدة الإقليمية والثقافية وهناك أنماط معينة من العلاقات التى تقوم بين الأشخاص فى المراكز المتمايزة تنطوى على مشروعية قيام بعض الأشخاص بممارسة سلطة منظمة تعمل على خضوع بقية أفراد المجتمع لبعض المعايير أو القواعد العامة خاصة عندما يصدر عن هؤلاء الأفراد ما من شأنه تهديد النظام والأمن فى المجتمع ككل [٣٨] .

وتعد القيادة جانباً هاماً من جوانب النظام السياسى ، حيث يطلق مصطلح رئيس أو شيخ القبيلة على القائد باعتبار القبيلة مجتمعاً محلياً صغيراً (أى محدود النطاق) وفى هذه الأحوال يكون الرئيس أو الشيخ هو السلطة الأعلى فى جماعة محلية مستقلة بالرغم من وجود تحالفات بين زمر اجتماعية متفرقة أو وجود تجمعات غير وثيقة لبعض المجتمعات المحلية، ويعتمد وضع الزعيم أو الشيخ ومكانته اعتماداً كبيراً على قدرته على المحافظة على هيبته الشخصية وهيبة الجماعة [٣٩] .

قبيلة المعازة :-

تقطن القبيلة فى وادى(خرزمالك) وتقوم بالنشاط السياحى الذى يعتمد على رحلات

السفارى بين الأودية والجبال وركوب الجمال للسائحين والوافدين المصريين وتقديم وجبات الطعام للسائحين والجزء الأخرمن القبيلة يقطن النجوع الداخلية بين الجبال وهم يعملون بالنشاط الرعوى كزمر اجتماعية متفرقة ولكنهم يخضعون الى أساليب الضبط الاجتماعى التقليدية لحل مشكلاتهم الداخلية والخارجية مع القبائل الاخرى ، ويباشر شيخهم أدواره التى تقوم على استقرار المجتمع القبلى واستمرارية وتماسكهم معاً ، ولذلك على الرغم أنهم ليسو أولاد عمومه فى مجملهم ، حيث ينتشرون فى تجمعاتهم القبلية بين الصف، المنيا الإسماعيلية ، إلا أن هناك علاقات اجتماعية مستمرة بينهم وبين الفروع المنتشرة فى محافظة البحر الأحمر وهذه الفروع تعد فى علاقاتها أقوى من مثيلاتها الأخرى نتيجة للقرب المكاني و يتضح ذلك فى مناسباتهم كمناسبات الزواج – الوفاة .

يحدث التكيف فى عمومه نتيجة تراكم ممارسات الأفراد ، فقد يتكيف هؤلاء الأفراد بصناعة وارتداء ملابس مناسبة فى البرد كما قد يتعاون مجموعة أفراد فى بناء مكان مناسب للإقامة ، كذلك يعد الحصول على الغذاء وإدخال استخدام محاصيل جديدة نتاج الممارسات الفردية ، لكن عندما ينتشر هذا السلوك من فرد لكل أعضاء الجماعة السكانية بحيث يصبح ميزة وخاصية للجماعة السكانية ككل عندئذ يمكن وصف تلك الجماعة أنها متكيفة (٤٠) .

ويشير الإخبارى (إ . أ . ف)الى أن النسق السياسي وتنظيماته يرتبط بالنظام الاجتماعى الذى تقوم عليه القبائل البدوية والمتمثلة فى تلك القيم التى تنطوى على الإيثار والاحترام والترابط و الاندماج الاجتماعى وذلك حرصاً على التماسك والتضامن الاجتماعى ، و أهم ما يعزز هذا الترابط الاجتماعى والسياسي نمط الزواج الداخلى الذى يتم داخل نطاق القبيلة ويعتمد على زواج أبناء العمومة أو الخؤولة ، ورغم ذلك يتم زواج خارجى بين القبائل المجاورة لتعزيز العلاقات والمصالح السياسية و الاقتصادية مما يزيد من قوة القبيلة داخلياً وخارجياً لكثرة العدد ، ولذلك فإن التنظيمات السياسية القبلية ترتبط بالمعايير والأدوار المستخدمة للحفاظ على النظام الداخلى والخارجى خاصة المحافظة على الحدود الإقليمية وتوزيع القوة و صنع القرار بشأن ما يقوم به أفراد القبيلة الواحدة من نشاطات مختلفة ، وقد ينصب ذلك فيما نسميه هنا ببناء القوة السياسية الإقليمية و القومية أو الدولية بالمجتمعات المحلية وهذا ما يؤكده أثناء التحليل الوظيفى التشابه بين حاجات البشر وماذا يريدون و بين النظام السياسى خاصة فى المجتمعات البسيطة على اعتبار أنه جزء من البناء الاجتماعى الكلى الذى يهتم بحفظ وتوكيد النظام فالنسق القرابى الذى هو جزء من البناء الكلى يقوم على نظام الزواج ، والبناء السياسي يقوم على الروابط العاصبة فى خط الذكور ، ولذلك تؤكد كل من قبيلتى المعازة و الحويطات على شكل الزواج الداخلى بين أبناء العمومة لأنه الأساس فى مبدأ العصبيه ، و أن هذا الزواج هو الزواج المعترف به لديهم بعكس الزواج الخارجى فهو نمط غير معترف به ويقال فى ذلك : (لو

واحد غنى تقدم للبنت من خارج نطاق القبيلة و فى نفس الوقت تقدم ابن العم – فالأولوية لابن العم حتى لو كان شحاذ) و يقال أيضاً المثل الشهير لديهم (يأكلها التمساح ولا يأخذها الفلاح) و لكن فى نفس الوقت يتم الموافقة من خارج القبيلة إذا لم يكن هناك أبناء عمومة أو خؤولة ، كما يقال أيضاً (لو حتعنس البنت ما تتجوز من بره) وهذا ما أكدته كل الدراسات الصحراوية التى قامت بها الباحثة ولكن مع التحليل لها نؤكد أن المجتمعات الصحراوية تعلن هذا العرف حفاظاً على هيبة وصورة الجماعة القبلية وتعزيز لمكانة الإناث لديهم ، أما الثقافة الخفية وغير المعلنة تؤكد على أنه تمت زيجات كثيرة من الخارج بقبائل أخرى فى حالات معينة مثل (الأرامل والمطلقات) وإذا تمت زيجات للإناث يرجع ذلك الى المصالح الاقتصادية والسياسية .

ويؤكد الإخبارى (ع . أ . أ) على أن هناك أفضلية بين أبن العم و أبن الخال ، تفضل القبائل جميعاً ابن العم لأنه قرابة عاصبة فى خط الذكور و يقال فى ذلك (خلاف الأقارب أهون من خلاف الأغراب) إذ ينظرون لأبناء الخال بأنهم أغراب و تتدرج العلاقات القرابيه والموافقة من أبناء العم من الدرجة الأولى فى حالة إذا كان هناك أكثر من أبن عم متقدم للزواج من الفتاة ففى هذه الحالة يؤخذ رأى الفتاة فيما بين المتقدمين بعكس ما إذا كان هناك أبن عم واحد فقط حيث يعرض عليها الزواج منه ، و تؤكد أيضاً قبيلة العبابدة أن النظام القرابى يقوم على زواج الإناث من داخل القبيلة و من أبناء العمومة .

يسهم الزواج وعلاقات المصاهرة فى تحقيق درجة عالية من المرونة فى الانتفاع بأقاليم وأرض الغير (علاقات اقتصادية) ويتضح دور وأهمية الزواج فى تحقيق التكيف بكونه خارجى أو داخلى ، أحادى أو تعددى [٤١] .

و تتفق مراسم الزواج بين القبائل فى البحر الأحمر من حيث تقديم الموافقة للخطيب من أهل العروس و قراءة الفاتحة فهى بمثابة (العقد) و تقديم الذهب ولكن إذا حدث خلاف قبل الزواج فلا ترد الشبكة للخطيب ، كما لا تتم الزيجة فى حالة تقدم العريس لأهل العروس بدون موافقة الأب و إذا تقدم العم مع الخطيب بدون وجود الأب فلا تتم أيضاً الزيجة و تحدث القطيعة بين الأب والعم وتنفصل العلاقات الاجتماعية فيما بينهم و إذا تم الصلح بينهم فلا بد من مجلس صلح أو (قاعدة عرب) كما يعبرون بالقول حتى تتم تصفية الموقف وترجع العلاقات لطبيعتها مرة أخرى فيما بينهم ، و يختار الأب و الأم العروس للابن بدون أخذ رأى كل منهما و لذلك يكثر نظام تعدد الزوجات عندما تنتشر الغيرة بين الرجل والمرأة والتى أثرت على استمرارية الزواج بالسلب خاصة إذا كان الرجل يتصف بالجمال أو القبول بدون الزوجة فهى تشعل نار الغيرة فى الزوجة ، كما يعد عدم الإنجاب من الأمور الهامة التى تجسد مشكلة زوجية لدى المرأة فهى تطلب الطلاق لحرصها على كبريائها لأنها ترفض نظرة

الشفقة من زوجها هذا فضلاً عن رفضها البقاء فى المنزل عندما يحاول الزواج بأخرى للإنجاب .

و القرابة تعد فى المجتمعات البسيطة والتقليدية العامل الأساسى فى تحقيق الوحدة الاجتماعية وبذلك فالقرابة هى الإطار الذى من خلاله يعهد المجتمع الى الفرد بوظائف سياسية واقتصادية ، ويمنحه حقوقاً ويطالبه بتأدية الالتزامات ويمده بالمساعدات المختلفة [٤٢] .

ويؤكد شيخ قبيلة الحويطات أن المشكلات الزوجية كثيراً ما تقوم على الغيرة حيث أنها انتشرت بشكل واضح داخل القبائل ، و يؤكد ذلك رواية إحدى النساء (كانت تقضى بعض الوقت و أطفالها حول البئر للتنزه و عند مرور أبن العم فجلس معهم يتحدث بعض الشيء فإذا بالزوج يحضر و يرى هذا المشهد فقام بسبها وضربها بالعصي و الطوب و أتهمها بالخيانة) وعند طرح القضية على شيخ القبيلة و يطلق على ذلك (البدوة) فيتحدد لها موعد جلسة بالشهر العربى وله ما يسمى (بالرزقة) أى جزء من المال لانعقاد الجلسة ، و بعد القيام بجمع البيانات و المعلومات التى تفيد فى القضية و يطلق على ذلك (مدفن حصى) و هى تشبه (عريضة الدعوى) و لا بد لها من و جود ضامن يطلب كفيل أو شاهد ومواصفاته هى أنه لم يكن (مبشعاً) أى لم يطبق عليه البشعة من قبل (كأن يكون سارقاً على سبيل المثال)، أو كان شاهد زور فى قضية أخرى أى لا بد أن يكون جديراً بالثقة بين أهله ، و عندما تبين صدق رواية المرأة وابن العم و تبين حجم الخطأ الذى وقع فيه الزوج فحكم عليه بمبلغ ستون جنيهاً ولكن ولى المرأة (الأب) رفض هذه الدية و طلب أن يأخذ الجمل الذى يملكه زوج ابنته و يقال فى ذلك :- **(يا بنانه من لسانه أو ينقطع ماله)** و يقصد بذلك إما قطع جزء من اللسان أو يأخذ ماله وإذا تبين ان الزوج صفعها على وجهها فلا بد أن يوضع على وجه زوجته قطعة من الشاش و يبدأ السير معها فى وضح النهار أثناء وجود الشمس حتى يختفى شكل الجرح وبمقدار كل خطوة من خطوات سيره يعد ترضية للزوجة بأى ثمن .

فالقرابة إذن من الترتيب الذى يتيح لأعضاء المجتمع أن يعيشوا سوياً ويتعاونوا فى حياة اجتماعية منظمة ، ورغم بروز نسق القرابة ووضوحه فمن الصعب فهمها بمعزل عن الإنساق الاجتماعية الأخرى التى تدخل فى تكوين البناء الاجتماعى للقبيلة ، ففهم القرابة كشكل من أشكال التنظيم الاجتماعى هو بمثابة مرحلة ضرورية لدراسة نسق القرابة والأنظمة التابعة لها [٤٣] .

و تطبق على قضايا الزنا عقوبة الشريعة الإسلامية و هى الجلد ، أما قضايا الاغتصاب فلا بد من(الزواج للذكر والأنثى) و يتم وضع (حمول) أى أموال كبيرة على عاتق الرجل لضمان عدم هروبه سواء بعد الزواج أو بالطلاق ويختلف الجرح فى تقديره مالياً من الوجه أو على أى جزء آخر من الجسد ، و يتميز الوجه بأن له تكريم عند القبائل و تقدر القيمة المالية بأعلى مستوياتها فى الدية أو الترضية هذا ما نجده أيضاً لدى قبائل سيناء و يطلق عليه (شعرالرباع) و يعنى ذلك ،

إذا ضربت الزوجة على وجهها بالكف فلا بد من تعويضها بالمال على قدر ما هو موجود من شعر الإبط وقت وقوع الإهانة فهو جرح يرى بالعين بعكس ما تجرح فى الرأس ، و فى كل هذه الحالات التى يدفع لها دية يقوم الضامن أو(الكفيل) بأخذ الكفالة أو الدية ويضعها أسفل قدمه اليمنى حتى يصل الطرفان إلى الترضية المطلوبة ، ثم يأخذ المبلغ المتفق عليه لكى يصل الى المجنى عليها .

و هناك العديد من الوسائل التى تعمل على تحقيق الضبط الاجتماعى فى المجتمعات القبلية من أهمها القانون العرفى و القيادة أو الزعامة القبيلة ، إذ أن وجود أصحاب القوة المسيطرة يعدون وسائل تحقيق التوافق بين الأنماط السلوكية لأفراد المجتمع و المعايير الاجتماعية الموضوعة و إخضاعهم لأحكام القانون وحقوق كل منهما من خلال الواجبات المفروضة عليهم .

فلا قانون بغير مجتمع و لا مجتمع بلا قانون ، إذ لا حاجة لقانون فى غيبة المجتمع ولا غنى عنه فى وجود المجتمع و إذا كانت الدولة هى الشكل الحديث للمجتمع السياسي المنظم فإنه لا يجوز أن يفهم أن القانون معاصر فى نشأته للدولة بل هو أقدم منها باعتباره معاصراً لوجود الجماعة المنظمة فى أبسط صورها التى تملك فرض احترام القاعدة بتوقيع الجزاء على المخالف لها فى تطورها من الأسرة – العشيرة – القبيلة ، كما أن مضمون التنظيم القانوني يختلف باختلاف البيئة محل التنظيم (٤٤) .

مما سبق فإن قبائل العبابدة فى البحر الأحمر تختلف فى قوانينها عن قبائل سيناء بأنه ليس نوعى فى قبيلة العبابده أى أن ليس لكل قضية قاضى خاص بها وتتفق معها فى ذلك كما هو معمول به لدى أولاد على ،أما القانون لدى الحويطات فهى فرع من فروع الحويطات بسيناء فقضائها نوعى و تستعين بالقاضى من سيناء فى فض منازعاتها و حل مشكلاتها فى مدينة الغردقة.

و تتفق القبائل المدروسة فى أن لكل قضية كفيلان (كفيل الوفا) و(كفيل الدفا) ففيما يتعلق بكفيل(الوفا) فإنه هو الذى يكفل المدعى عليه فى دفع (الحق) عندما تثبت عليه التهمة صدور حكم ضده ، أما (كفيل الوفا) فهو الذى يمد يده لحماية الجانى بحيث لايعتدى عليه الطرف الآخر وهذا ما يحدث عادة فى قضايا القتل و السرقات و يحتل الكفيل مكانة اجتماعية عالية ودائماً يفرض احترامه على الآخرين ، إذ يطلق عليه دائماً حتى لدى قبيلة العبابدة (يرد الشارد و يوفى البارد) ويقوم (العواقل) رؤساء العائلات بفض المنازعات البسيطة مثل ضرب أحد الأشخاص أو دين على أحد الأشخاص و لم يدفع فهى أمور صغيرة و لذلك يطلق على هؤلاء العواقل (القضاة الصغار) .

و يعرف توما الإكوينى القانون بأنه دائماً إنساني خليط من الهوى والعقل ولأن القانون هو هذا الخليط فلابد أن يتجسد فى سلطة الدولة وفى آن معاً تسفر هذه السلطة – وما لها من ضرورة

– عما فى المجتمع بأكمله من امتداد صوب العقل [٤٥] .

و يشكل القانون العرفى جانباً مهماً من حياة أفراد المجتمعات القرابية الذين يقومون بغرس القيم و المعايير للصغار و بالتدريج يكتسب الصغار هذه الخبرات اليومية و الحياتية و أنماط السلوك المختلفة التى تتألف منها عناصر الثقافة القبلية، و تقوم العائلة القبلية بهذا الدور القيمى والأخلاقي من خلال مراحل التنشئة الاجتماعية المختلفة منذ الطفولة المبكرة حتى مرحلة النضج الفكري و العقلي وهى مرحلة الشباب و لذلك يحرص الآباء على أخذ الصغار من الذكور لحضور الجلسات العرفية و ينظرون و يترقبون دائماً ما يحدث من أفعال و ردود أفعال من الجانى و المجنى عليه و أهاليهم و دور القاضي (شيخ القبيلة) و معاونيه و دور رؤساء العائلات لتهدئة الموقف ، ويتم اكتساب قواعد القانون العرفى و حفظ الأساليب المختلفة للضبط الاجتماعى الذى يعمل على استمرار و أمن و تماسك الجماعات القبلية و غرس قيم الرجولة فى صغار السن ، وليس للإناث دوراً فى ذلك على اعتبار أن القاعدة الأساسية للجماعات القبلية تقوم على النظام الأبوى أى حق الانتساب للأب .

يقوم الولاء للمجموعة عند " راسل " على فرضية الصداقة لمن فى الداخل والعداء لمن فى الخارج ، فالمجموعة والقبيلة والأمة التى إليها هم أصدقائى ، ومن يهددوننى من الخارج هم أعدائى ، ولتأكيد هذا الولاء يعمل أغلب القادة على دعم هذه الفرضية بخلق هذا العدو الخارجى والترويج للفكرة بين المواطنين لتحقيق الرباط الاجتماعى وتمام خضوع المواطنين لهم ويرجع الولاء للمجموعة وللقائد الى التركيب الغريزى وتطور تلك الغرائز يدعمها شعور واع بصالح المجموع لتحقيق التماسك الاجتماعى وطاعة الحكام ، وقد نما التماسك الاجتماعى الذى بدأ بالولاء للمجموعة ، وفى مرحلة مبكرة كان الولاء للمجموعة يدعمه الولاء للقائد ، ففى القبيلة الكبيرة يمكن أن يكون الزعيم أو الملك معروفاً لكل فرد حتى عندما يكون الأفراد الخاضعون غالباً غرباء عن بعضهم ، ومن ثم من دوافع الطاعة الولاء للمجموعة [٤٦] .

وتقوم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبائل على مبدأ الاحترام للكبير يقوم كبار السن على توكيد النظام الاجتماعى و الاقتصادى و السياسي للمجتمع القبلى ،يحمون بنود القانون الذى يحكم فى منازعاتهم و هم على قمة التنظيم الذى يحدد شكل العلاقات واستجابة المطالب وتحقيقها حتى تستقر الحياة داخل القبيلة وخارجها .

ويقال فى ذلك أن لكل كائن بشرى الحق فى التمتع بالمواطنة ، إذا كان يتمتع بخصائص اجتماعية معينة لها معناها السياسي المعتد به قانوناً (مثل الحقوق والواجبات و الالتزامات والحرية فى اتخاذ القرارات التى تمثل شأناً يتصل بمصلحته الخاصة و المشاركة فى المصالح العامة و أن يكون خاضعاً لحكم القانون (رسمى – عرفى) و قادراً أيضاً على الاحتكام لهذا القانون [٤٧] .

أمـا فـى قضـايا القتـل فلقـد أكـدت القبائـل المدروسة تقبل الدية أو الكفن و يقال عنها (الدية المحمديـة) أو الجـودة ، حفاظـاً علـى تماسـكها و تضامنها فى الغرم ويرجع ذلك لقوة القبيلة حيث يتم الضغط و القوة على أهل القتيل ليقبلوها من قبل الكفيل أو الضامن حتى لا تنهار قوة القبيلة ، و يصبح أهل القاتل من المستضعفين بين أفراد القبيلة و ليس لهم قوة و لا حول ويتضامن أهلة فى دفع الدية لأهل المجنى عليه .

مراسم الجودة :- بعد إتمام المداولات بين أهل القاتل و المقتول و بين رفض وموافقة ، ويقال على هذه الإجراءات (بنخلصها الأول) أى تقوم المساعى من الكفلاء أو الأجاويد لتقريب وجهات النظر و يكون ذلك على نفقاتهم الخاصة ودائماً يتصفون هؤلاء بالذكاء و الفطنة والعقل الراجح و يطلقون عليهم فى العائلات (العواقل) ثم يتحدد (الميعاد) و يكون دائماً بعد صلاة الظهر أو العصر و يحرص العواقل على تقديم الميعاد قبل أن تحدث مشكلات أخرى بين العائلاتين ثم يعد (الصوان) و يكون على نفقة الأجواد و يضم أهل الجانى والمجنى عليه وكبار السن من القبيلة و يقدم الطعام و الذبائح و يدعو الأشخاص المقربين من هذا المكان على منصة مرتفعة يجلس عليها القاضي والكفلاء و الأجواد والمحافظ و مدير الأمن و بعض رجال المحافظة و يأتى الجانى و يدعى (المنقاد) و الذى يضعه الكفيل فى مكان لا يعرفه أحد إلا عندما يحضر فى يوم الميعاد ويمثل أمام المنصة و يمسكه أحد الأشخاص من اليمين والآخر عن يساره ويروى فى الماضى أن الجانى كان يأتى مربوطاً بحبل بمفرده و يرتدى جلباباً على جسده دون ملابس داخلية و يحمل كفنه على يده ويقوم صاحب الدم (أهل القتيل) ليقول له (عفوت عنك لأجل الله) و يقبله ولى الدم و الشهود ، هذا هو الشق المدنى أما الجنائى يقول عنه الأخباريون (ملناش دعوه بيه) وكان قديماً يذبح تحت قدميه ذبيحة وعند تقديم الكفن لا يستطيع الجانى العيش فى القبيلة لأنه يعانى المذلة والاهانة طيلة حياته هو و أهله ولا يستطيع التحدث لأنه فى (حكم الميت) ويأخذ أهل المجنى عليه فى هذه اللحظة العزاء ويوزع نقود على الفقراء و يسمى ذلك (عبيرة) .

يعمل كل مجتمع على نقل ثقافته لأعضائه وهذه العملية تسمى التنشئة ، أما التنشئة السياسية فهى الوسيلة التى عن طريقها تنتقل الثقافة السياسية لأعضاء المجتمع ، فالتنشئة السياسية بذلك تكون عملية تعلم الحياة السياسية ، وهى الوسيلة التى عن طريقها تبقى الثقافات السياسية أو تتغير ، ومن خلال التنشئة يتعلم الأفراد أن يحترموا أو لا يحترموا السلطة السياسية أو الأنشطة السياسية أو القانون ، وأن يتسامحوا أو لا يتسامحوا مع الرأي الآخر ، وبذلك عرف هربرت هايمان Herbert Hyman فى عام ١٩٥٩ م مصطلح التنشئة السياسية بأنها (تعلم الفرد لأنماط اجتماعية من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة مما يساعده على أن يتعايش سلوكياً معه) (٤٨) .

ويؤكد شيخ العبابدة الأخبارى (أ . ف . ع) أن أهالي قنا يعملون بمثل هذا القانون ويستعينون

بالشيخ العبادى فى الإجراءات القانونية فى حالات القتل ومراسم الجودة حيث توجد فيما بينهم علاقات قرابية منذ زمن قديم بعد هجرتهم لمدينة قنا و ذلك تتم الاستعانة بالقضاء العرفى القبلى و خاصة فى (قضايا مناقع الدم) . وكان يطلق على ذلك فى قنا (مجلس صلح) كما يستعان بالشيخ فى فض المنازعات المرتبطة بالاعتداء على الأراضي إذ يعد هذا النوع أيضاً من القضايا الهامة التى تزعزع استقرار المجتمع القبلى ، و تحل معظم القضايا بدفع الدية التى تختلف ما بين (أموال – جمال) و يطلق عليها (عتق رقبة فى حالات القتل)

وينطبق ما سبق مع المقولة الخاصة بأن النزاع والعنف عناصر هامة من عناصر الحياة السياسية ويفيد ذلك فى فهم التكيف الثقافى والاجتماعى ، فإذا كانت هذه العناصر عامة ضد التكيف ومعوق من معوقاته ، فهى تكون سبباً لتحقيق تكيف ما [٤٩] .

ويتكون المجلس العرفى لقبيلة العبابدة من شيخ القبيلة وأربعة مساعدين يقال عنهم أيضا الأجاويد ، وهم أصحاب الخبرة ، هذا فضلا عن الأجاويد الممثلين للعائلات المتنازعة يتدخلون لتهدئة الموقف ثم أصحاب المشكلة ذاتها ، ماعدا قضايا الزنا ،فيحدد لها قاضى واحد فقط ويطلق عليه (كاتم السر) ويحكم بمفرده دون مساعدين وذلك طبقاً للمثل الشعبى (السر اللى يعرفوه أثنين مايبقاش سر)، ففى كل الأحوال لم يكتب القانون العرفى أو يدون للحفاظ عليه من الاندثار ولذلك فهو شفاهى يوجد فى أذهان كبار السن فقط والذين يحرصون على غرسه فى نفوس الشباب حتى لا يضيع مع التطورات الحديثة والتغيرات التى تدخل حياة المجتمع القبلى خاصة مع تغيير النشاط الاقتصادى التقليدى .

الملامح الحديثة فى نمط الزعامة :-

المجتمع ليست له سوى وحدة نسبية ، إن تركت العناصر المكونة له لكانت عاجزة عن تحقيق كلية متجانسة ، ليس الإنسان الفردى مواطناً إلا بفضل تجاوز فعال لخصوصيته وإن ظل على الدوام منقوصاً ، هذا ما يجمله " الأكوينى " على النحو التالي بقوله (إنه يستحيل أن توجد الحياة الاجتماعية للكثرة دون قائد ينشد المصلحة المشتركة ، ذلك أن أهدافاً متعددة هى بالضرورة ما يسعى إليه الكثيرون [٥٠] .

وفى ظل التغيرات التى طرأت على المجتمعات القبلية الصحراوية والتى خضعت لها بعض فروع القبائل القريبة من المدن إما بالإقامة أو بالعمل والاندماج مع الأنشطة الاقتصادية المستحدثة عليهم ، فقد نجد أن قبيلة العبابدة هى أكثر القبائل اندماجاً مع الوافدين ، ويتضح ذلك من خلال النظام القرابى الذى يقضى بالموافقة على زواج الإناث من خارج نطاق القبيلة إذ يروى الأخبارى (أ- ف . ع) أن الزواج الداخلى القائم على مسك بنت العم هو (لا سنة ولا دين) ولذلك نجد العبابده أكثر انفتاحاً من قبيلتى المعازة والحويطات إذ مازال يحافظون على الزواج الداخلى للإناث وتتفق فى ذلك قبيلة الأشراف التى تنتشر فى مدينة الغردقة وقنا كما أشار الأخبارى

(ن . أ . ا) من العبابده أن مجتمع شلاتين وحلايب يوافقون على زواج الإناث من خارج نطاق القبيلة المهم أن يتصف الرجل المتقدم للزواج بالأصل الطيب والقيم والأخلاق الحميدة واحترام العائلة وسط القبيلة كما أنهم يميزون الأفراد والقبائل على أساس السلالة وعدد السكان .

يعتبر" وليم أجبرن" William Ogburnمن أوائل الذين درسوا ظاهرة التغير دراسة علمية منظمة ، وقاموا بدراسات كمية لمعدل التباين وخاصة فى مجال الاختراعات التكنولوجية ، كما ركز الاهتمام على التباين الموجود بين معدلات التغير فى قطاعات مختلفة من الحياة ، وهناك اتجاهان غالبان فى دراسة التغير الاجتماعي للمجتمعات المحلية ، الأول اتجاه يؤكد على البعد التاريخي والثاني يؤكد على المنهج المقارن وهذه الدراسات تميل الى تحليل التغيرات المختلفة، وخاصة تلك الناتجة من التطورات التكنولوجية فيميل الاتجاه الأول الى التغير الداخلى والذى يطرأ على المجتمع المحلى والثاني يبرز العوامل الخارجية المحدثة للتغيير [٥١] .

وبعد انتشار التعليم بكل مراحله المختلفة وما تمخض عنه من احتكاك ثقافى بين القبائل والوافدين وثقافات فرعية أخرى ، الأمر الذى أعطى فرصة كبيرة للزواج الخارجى على الأقل من جانب الذكور البدو للإناث الوافدات ، فأنه لم يظهر نمط تعدد الزوجات بالشكل الذى كان سائداً قديماً لأن الذكر هو الذى يقوم باختيار زوجته الأن وإن كانت نسبة هذا النمط من الزواج قليلة ، ولكن أكد شيخ قبيلة العبابده الأخبارى (أ . ف . ا) أن الزواج التعددى ليس له أثر فى نظامها القرابى لأن هناك نسبة كبيرة من الزواج تمت بالفعل من الوادى نتيجة احتكاكهم بمجتمع قنا منذ زمن بعيد فى بداية الهجرة عام ١٩١٠م فى منطقة سفاجا ويؤكد شيخ القبيلة أن ٩٠% من حالات الزواج قد تمت مع الوافدين ومن هنا تغيرت بعض عناصر الثقافة القبلية ولذلك ارتبطت فكرة الزواج بفكرة نظام التوريث للإناث والموافقة عليه ، فقد أجمعت القبائل على أن المرأة ترث كما أكد الشرع ، ولكنهم يرفضون توريثها الأشياء الثابتة بحجة زواجها لعائلة أخرى ويقال فى ذلك (البنت بنت الناس اللى برة) ويتم توريثها فى الأشياء المنقولة فقط وليس فى الأشياء الثابتة مثل الأرض ويقال فى ذلك (أرض جدى ما تطلع من عندى) وفى مثل أخر(تدرى ليه هب الشمال ان جيه الغيم ويزول) ، ويعبر ذلك بأن لكل مشكلة حل فهى بمثابة غمامة صيف تأتى وتزول ويعنى ذلك أن مشكلات الميراث تحل بسرعة شديدة حتى لا تحدث قطيعة فى العلاقات القرابية لأن النسق القرابى من الأنساق الهامة والتى تؤكد دائماً على قوة البناء الاجتماعى لسكان الصحراء .

إن دراسة التغير الاجتماعى لابد وأن تفسر كعملية مشروطة بتفاعل عوامل عديدة وبعبارة أخرى ، أن أى حال من التغير الاجتماعى نتاج اقتران خاص وربما مزيد لظروف كثيرة متنوعة وعلى ذلك فإن بؤرة اهتمامناً بالتغير الاجتماعى تستلزم دراسة لعدد من العوامل ليست اجتماعيه بوجه ما ، ولكنها تتأثر بشكل ما لأحداث التغير الاجتماعى ، وعلى الباحث الميدانى أن يبحث

عن كيفية إتحاد العوامل التى تنتج التغير الاجتماعى وعن كيفية ارتباطها فى عملية التغير الاجتماعى(٥٢).

كما يتضح أيضا التغير فى ملامح نمط الزعامة من خلال حرص كبار السن والعواقل على فض المنازعات الداخلية والخارجية بعد اندماج البدو مع الوافدين من خلال المصالح الاقتصادية والأنشطة الحديثة داخل مجلس العواقل حتى لاتصل هذه المنازعات الى المحافظة أو أقسام الشرطة فيؤكد الإخباري (إ . أ . ف) لابد من الرجوع الى (الكبير) وهذا هو النظام الأبوى المعمول به منذ زمن قديم فى المجتمعات القبلية لحل المشكلات وفض المنازعات ، فإذا أصر الوافد على اللجوء الى القسم فلن يأخذ حقه بسرعة أو يصل الى شيء لأنه أخترق القاعدة الأساسية للتنظيم القبلى ، فالمجلس العرفى دائما ينصف المظلوم ويرجع الحق لأصحابه لأن أفراد القبيلة تتضامن مع الجانى فى دفع الغرامات للوافدين وهذا هو الشق المدنى فى القضية أما إذا لجأ الى القسم فقد يحصل على الشق الجنائى فقط وهو الحبس ، ومثل هذه القضايا انتشرت فى الآونة الأخيرة بعد هجرة الوافدين المستمرة منذ عشرون عاما بعد ظهور البترول والسياحة والتعدين والصيد .

وترتبط السلطة / القوة ارتباطاً وثيقاً بالأيديولوجيا والصراع ، وإن كثيراً من الصراعات تدور حول السلطة لما تنطوى عليه الأخيرة من مكاسب ، كما أن من يمسكون بزمام السلطة يعتمدون فى أغلب الأحيان على تأثير الأيديولوجيا ونفوذها للمحافظة على موقع الهيمنة والسيطرة التى يحتلونها مع أنهم قادرون فى الوقت نفسه على استخدام القوة العسكرية عند الضرورة (٥٣) .

ويمارس الرجال القوة على النساء والأطفال من خلال السلطة الأبوية المتمثلة فى حكم الذكور، وتظهر هذه القوة من خلال التحكم فى حياة الآخرين السياسية والاقتصادية ، وفى النسوية الراديكالية مقولة شهيرة تؤكد أن السلطة الأبوية تتحكم فى الجنس للمرأة وخصوبتها وأيضاً عملها ، ولذلك أصبح مفهوم القوة أحد موضوعات الدراسة منذ الستينات من القرن الماضى ، ويعتبر مفهوم القوة مفهوماً متعدد الأبعاد لأنه يحتوى على مكونات بنائية وعلاقات متداخلة حيث أن القوة عملية دينامية ، وقد ظهر مفهوم السلطة الأبوية بعد ظهور الحركات النسوية ـ كانت عبارة عن ممارسات سياسية ـ وإعادة البناء لوضع وصورة المرأة (٥٤) .

ويقوم النظام الأبوى على قوة الذكور الذين يحتلون المكانة الاجتماعية العالية والعصبية التى تقوم على الزواج الداخلى الملزم ،ويشير الأخبارى (ص . ع) أن اتحاد أبناء العمومة على الغريب مهماً إذ يعيش أبناء القبيلة على تعبيرهم (أنا وأخويا على أبن عمى ، وأنا وأبن عمى على الغريب)حتى إذا كان أبن العم ظالم فيؤكد ذلك على الترابط بين أعضاء العائلة الواحدة وهذا النظام له سلطة إصدار الأحكام العائلية والعشائرية فى صورتها النهائية داخل مجلس يعرض عليه الخلافات الداخلية والخارجية لفض المنازعات بين القبائل ما عدا شلاتين فهى القبيلة

الوحيدة التى لديها مجلس قبائل ممثل داخل ديوان عام المحافظة لأنها تضم مجلس قروى لحلايب ، و يؤكد الأخبارى (ص . م . أ) تنعقد هذه المجالس فى فلك النظام الأبوى أى يرأسه أحد العواقل المشهود لهم بالنزاهة والعقل الراجح والذكاء فى التعامل وأن يكون ملم بالقانون العرفى وهذه هى صفات القائد أو الزعيم القبلى ويليه فى الرئاسة رئيس العشيرة ثم العائلة والتى تعد أصغر وحدة سياسية اجتماعيه على مستوى القبيلة وتحرص هذه المجالس على تهدئة المواقف حتى لا تتصدع قوة القبيلة ، ويقوم الرئيس بتكلفة المجلس من ذبائح وما الى ذلك على نفقته الخاصة حرصاً منه على التماسك والتضامن بين أفراد القبيلة ، ولذلك لا يمثل المجلس العرفى فى الانتخابات على سبيل المثال (المجلس الشعبى المحلى) ، ولكن بالعكس فقد يؤكد الاخباريين ومنهم الأخبارى (ن . أ . ا) بأن الوافدين الذين ينتوون الترشيح فى الانتخابات يلجئون الى المجلس العرفى لفض بعض القضايا والمنازعات حتى يصفو الجو والعلاقات الاجتماعية بين أفراد القبائل لضمان الموافقة على من يرشحونهم دون خلافات .

وتؤدى قيم الطاعة والخضوع الى حدوث استقرار نسبى فى الثقافة السياسية ففى علاقات السلطة التى تغرس قيم الخضوع فى بعض الأنظمة السياسية يلاحظ استقرار النظام والثقافة السياسية ، وتقل قيم التحدى والعدوانية كلما زادت قيم الخضوع والطاعة الاجتماعية عند الفرد [٥٥] .

والقضايا التى يفض منازعاتها الشيخ أو الزعيم هى " منافع " وهى قضايا القتل والتى تختص بها كل من قبيلة الحويطات والسوالمة ، ويشير الأخباريان (أ.ف.ع) (ص.م.ا) أن قضايا الأحوال الشخصية والعرض فيختص بها (القاضى العقبى) ، وهو معمول به أيضاً فى مجتمع جنوب وشمال سيناء ولذلك تستخدم القوة فى مثل هذه القضايا لتحقيق العدالة وليقتص من الجانى لصالح المجنى عليه ويبدأ القاضى فى قبيلة الحويطات بمطالبة الطرفين (بالرزقة) أى الأتعاب وتكون فى حدود ١٠٠ ألف جنيه وذلك لضمان التزام الطرفين ،فإن لم يكن لدى الطرفين المال فيطلب العمامة الموجودة فوق رأس الجانى والمجنى عليه فهى تمثل الهيبة الاجتماعية لكل منهما ، ثم يستمع للطرفين وقبل إصدار الحكم النهائي يسألهم القاضى (أنا أول ثلاثة ولا عندى جربة مقطوعة) أى هل حكمى هذا نهائي أم ستعاد المحكمة مرة أخرى ؟ حتى ينطق القاضى بالحكم دون رجعة فيه ويجب على الطرفين الخضوع والامتثال لما سوف يقرره القاضى من حكم مقبول ومشمول بالنفاذ .

ومصطلح " القوة " له عدة معانى مختلفة ،وأكثر ما يستعمل فى هذا المصطلح دلالته على ممارسة الضغط أو السيطرة على الأفراد أو الجماعات الاجتماعية على يد غيرهم من الأفراد والجماعات ، ولذلك تمثل القوة أمراً عرضياً خارجياً بالنسبة لتكوين كل من الأفراد والمجتمع [٥٦] .

المجلس المحلى الشعبى فى التنظيم القبلى :-

تنشأ التنظيمات الحكومية والسياسية والمؤسسات مثل المجالس القروية والمدن ومجالس تنسيق الخدمات والجمعيات التعاونية تعمل على تحقيق الرغبات للجماعات المختلفة فى المسائل التى تتصل بالمجتمع المحلى فى عملية ترابط فى مجالات مختلفة وذلك فى إطار عمل شامل يهدف الى الإبقاء على العلاقات بين الوحدات المختلفة والتوفيق بينها (٥٧) .

تنقسم المحافظة إلى ست مدن ، وكل مدينة لها مجلس محلى و لا يوجد قرى توابع أو مراكز إلا فى مدينة شلاتين فهى تضم مجلس قروى حلايب ومن هنا لا يوجد تقسيم لنظام الحكم المحلى يندرج من الوحدات الصغرى إلى المحافظة ككل ،كما يتكون أعضاء المجلس المحلى من ٢٤ عضو للمدينة كلها من حيث هى مدينة و ليس من حيث هى مركز ، ولذلك فلكل وحدة إقليمية إدارية جهازها ومجلسها الشعبى الخاص بها ، و يمثل أعضاؤه سكان تلك الوحدة الإقليمية أو المدينة ، ويميز هذا التنظيم تجانس أعضاؤه من قبيلة العبابدة و هى القبيلة التى تشكل مدينة سفاجا كلها أما مدينة الغردقة فقد يتم هذا التنظيم بشكل غير متجانس بالنسبة لأعضاؤه الممثلين من سكان قبيلتى المعازه والحويطات والجهينة والعزايزة رغم العلاقات الوطيدة والطيبة بينهم إلا أنه لا يوجد مساواة فى الممثلين كأعضاء داخل المجلس من القبيلتين فيأخذ من قبيلة الحويطات عضواً بينما يأخذ من قبيلة جهينة عضوين فقط و قبيلة العزايزة عضو آخر و بقية الأعضاء ممثلين من الوافدين من وجه قبلى و بحرى ، كما يشكل الأعضاء على مستوى مدينة سفاجا من ٢٤ عضواً ، وتشكل النسبة الأعلى منهم من قبيلة العبابدة ويشكلون حوالى أربعة أعضاء والباقى من البراهمة والأشراف و أبناء وجه قبلى وبحرى ولكن هؤلاء الأعضاء يختارون من قبل الحزب الوطنى وكلها كما يقول الأخباريان (أ.ف.ع) (ص.م.ا) (شخصيات نفوسها تعبانة بتوع حاضر يا باشا) وإذا ترشح أعضاء آخرين من قبل التحالفات السياسية القبلية فتصبح النتيجة سلبية لأنهم ليسوا من جماعة الحزب الوطنى.

تكمن القضية فى أن الهيكل السياسى المصرى يمكن تلخيصه فى حكم الفرد صلح هذا الفرد أو أستبد ، وأن مصر يحكمها نظام ديمقراطي يعيش على تعددية سياسية وهذا ما يدعيه المسئولين .. ولكن القرار فى مصر متعدد الألوان وأن مصر بها مجموعة من المؤسسات الحاكمة تنتهي فى قمتها برئيس الجمهورية والحزب الحاكم ليس حزباً على غرار الأحزاب الغربية وإنما هو مؤسسة من مؤسسات الدولة يرأسها الرئيس ولذلك لم يستجب لأى حزب آخر ، فهو بذلك لم يصبح رئيساً لكل المصريين والرئيس يدرك هذه الحقيقة تماماً ومؤسسات الرئاسة تؤثر فى هذه المؤسسات عن طريق التشريع وطريق اختيار القيادات وهذا الطريق يؤثر تأثيراً بطيئاً فى عمل المؤسسة المعنية وأحياناً ترى السلطة لن تنتظر هذا التأثير البطيء فتنشئ مؤسسة بديلة تخدمها (٥٨) .

ويشير الأخبارى (ص.ع.ا) بأنه يتم اختيار ١٤ عضو مجلس شعبى محلى على مستوى

المحافظـة و يقـف المحـافظ علـى قمتـه كجهـاز تنفيـذى للحكـم المحلـى وهـم يصّـعدون المشـكلات للمحافظـة ويكـون هنـاك أتفـاق حتمـى بـين أعضـاء المجلـس الشـعبى المحلـى علـى مسـتوى المدينـة و علـى مسـتوى المحافظـة لتقديم الخدمات و الطلبات و مناقشـتها لتفعيلهـا و بـذلك يقـوم الحـزب الـوطنى بتحقيق مبدأ عدم المساواة ورفض مسألة التوازنات العددية بين القبائل سواء كان فى مدينة الغردقة أو سـفاجا ، و يؤكـد الأخبـاريين ومـنهم (ا. ف.ع) أنـه منـذ تأسـيس المجلـس الشـعبى المحلـى فـى المحافظة منذ السبعينات حتى الثمانينيات لا يوجد مشـاكل فـى انتخـاب الأعضـاء مـن قبـل القبائـل والتحالفـات السياسـية لهـم ، إذ يختـارون أفضـل العناصر لديهم لهذا العمل المجتمعى وبعد ذلك قد حدث تغيير قوانين الحكم المحلى خاصة فى البند الـذى يخـتص بتقـديم طلـب إحاطـة ووضـع المسـئولين للمسـائلة وهـم (رئـيس المدينـة – المحـافظ) و يقـول الأخبـارى (ع.أ.أ) (غالبـاً يفصلون القوانين وفق مزاجهم و اللى مش عاجبه يضـرب رأسـه فـى الحيط وإذا تغيب عضـو طيلـة الدورة و لم يتفاعل فيبقى الحال كما هودون تغيره بعضـو آخـر نـافع لناسـه) ، ويسـتطرد الأخبـارى فيقول" أما مجلس شئون القبائل فتمثل شلاتين فيه حيث تضم مجلس قروى محلى لقرية حلايب و ينتخـب مـنهم شـيخ حكـومى ممثـل فـى مجلـس الوزراء لأنها منطقة حدودية مع السودان و يطلق عليها منطقة (عربان)" .

ويؤكـد شـيوخ القبائـل (المعـازة والعبابـدة) أن ٩٠ % مـن الأعضـاء ممـن اختيـروا مـن قبـل المحـافظ و الحـزب لعضـوية المجلـس المحلـى الشـعبى لأنهـم فاسـدين يعملـون لمصـلحتهم و مصـلحة الحـزب والمحـافظ فقـط ، ولا يعتـد بالأعضـاء ممـن اختـارتهم القبيلـة ، ويعمـل كـل عضـو منـذ البدايـة علـى أخـذ قطـع أراضـى فـى المحافظة بأفضل الأسعار وبكل التسهيلات لإقامة مشروعات تدر لهم أرباحاً طائلة ، ودائماً يعمل لمصلحته الشخصية ، وتستمر كل دورة انتخابية لمدة أربعة سنوات ، وفى كل دورة انتخابية يتم اختيار الأعضاء وكتابة أسمائهم وعند ظهور النتيجة المرتبطة بالأسماء المكتوبة من ١ – ١٤ ، ثم من ١ – ٢٤(وهذه الأعداد هى الأسماء المرشحة فى الكشوف منذ البداية لا تبديل أو تغيير لها) تعرف القبائل بأنها خارج نطاق المجلس ، أو يأخذون أسم أو آخر فقط من الأسماء التى رشحت من قبل القبائل أو التى تعمل على إبقائها فى المجلس ، وإذا نجح عضو ممن رشحتهم القبائل بالصدفة يقال عليه من قبل المحافظة لفظ (محروق) أى لا يمثل فى الدورات اللاحقة ولذلك يؤكدون على أن الفساد يكمن فى المحليات .

يعرف التغيير القيمى بأنه التغير الذى يحدث فـى القواعـد الثقافيـة المشـتركة المكونـة للإطـار المرجعـى الـذى يجـدد للإنسـان صـورة المرغـوب وغير المرغوب والمقبول وغير المقبول وأنماط السلوك للوصول الى الغايات والأهداف ، نتيجة تغيـر كـل أو بعـض الظـروف السياسـية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية ويترتب على ذلـك أن تفقـد هـذا الإطـار الاجتمـاعى والاتفـاق

المشترك على فاعليته نتيجة عدم ملائمته أو تناقضه مع الوقائع والسياقات الاجتماعية الجديدة مما يؤدى الى نوع من الصراع بين أجزائه حتى يتم التكيف فيما بينها وبين الواقع من ناحية أخرى ، فيستعيد هذا الإطار توازنه واستقراره مرة أخرى .(٥٩)

أما انتخابات مجلس الشعب فهى تدور فى فلك القبائل ، فيشير الأخبارى (ص.ع .ا) تقوم كل قبيلة بعقد اجتماعات فى أماكن صحراوية معزولة داخل الأودية و النجوع بعيداً عن عيون المحافظة والحزب الوطنى حتى لا يتم تدخل يخدم مصالحهم الشخصية ومصلحة النظام ، فإذا رشح أحد أفراد القبيلة نفسه للانتخابات فلا بد من أخذ موافقة (الاجاويد) ليحصل على الترشيح وإذا تقدم أحد الأفراد بترشيح نفسه دون أخذ الموافقة فيعتبرونه (منبوذاً) من القبيلة كلها ويعد ذلك أحد أساليب العقوبة أو الجزاء لخروجه عن الأعراف القبلية ويصبح هذا الشخص مصدراً للسخرية والتهكم مما يؤثر على مكانته الاجتماعية ، ثم يضمن الفرد العضوية بعد الموافقة من كبار القبيلة بمائة شخص آخرين من المدن الأخرى وتوضع أوراق الانتخاب فى صندوق زجاجى وهكذا تتم التحالفات السياسية فى مسألة الانتخابات بين القبائل .

إن المنافسة كدافع نحو السلطة ، مثلها كسائر الدوافع الأخرى لها أبعادها النافعة والضارة فهى نافعة من حيث كونها حافزاً نحو التقدم والتطور والاستحواذ على القوة وتحقيق التميز عن الآخرين ، وفى أنها تنفيساً عن غريزة التفوق لدى الإنسان وفيها تحقيق لسعادته ، وهى ضارة من حيث كونها دافعاً للحرب والعدوان(٦٠).

و يروى الأخبارى (ن .أ .ا) (أن هناك حادثة انتخابية لم يحدث لها مثيل من قبل فى قبيلة العبابدة ، فمن المعروف أن الحاج شاذلى توفيق كبير عائلات العبابدة و الذى يرث الوضع الاجتماعى المرموق عن أبيه وأجداده منذ مجلس الأمة عام ١٩٦٤ م و يتمتع كل أفراد عائلته بأن يكونوا ممثلين بعد ذلك فى مجلس الشعب ، و فى الانتخابات الأخيرة ٢٠١٠ م قام الحزب الوطنى بترشيح أحد الأشخاص من نفس القبيلة وبعدها حدثت وقيعة بين هذا الشخص والحاج شاذلى خاصة و أن نفس الشخص هو زوج أخته و فى النهاية سقط المرشحين ويقال فى ذلك (فرحتنا بالنيل و النيل غرقنا) ، كما يؤكد الاخباريون أن هناك أساليب غير مشروعة تمت فى الانتخابات الأخيرة و هى شراء الأصوات بخمسون جنيهاً للصوت الواحد ، و هذه الأمور تفسد العلاقات الاجتماعية بين القبائل بعضها و بعض و حتى داخل القبيلة الواحدة .

إن الحرمان النسبى من العوامل التى تؤدى إلى الإحساس بالفشل والإحباط اللذين يدفعان الفرد إلى دائرة التطرف والعنف ، ويشعر الفرد بالحرمان عندما يشعر بأن أحواله لا تتحسن ، بينما تتحسن أحوال الآخرين بدرجة أكبر أو بمعدل أسرع ، وتزداد حدة الشعور بالحرمان إذا كانت أحواله تتدهور بينما أحوال الآخرين فى تحسن مطرد ، والحرمان النسبى يؤدى إلى

الإحساس بالسخط والتمرد على الواقع والاستعداد للتطرف فى العداء و استخدام العنف [٦١] .

ويتفق الأخباريين على أنه يتضح دور النساء و الإناث اللائى و صلن إلى ١٨ عاماً فى نجاح العملية الانتخابية التى تعتمد على الكثرة العددية فكل قبيلة تحتاج لكل صوت حتى ينجح مرشحها الذى يختاروه فيما بينهم أولاً ، والتعليم ليس شرطاً أو عاملاً فى تحديد المنتخب أو المرشح لديهم و لكن هذه العملية الانتخابية تقوم وفق توازنات و مصالح اقتصادية فى المقام الأول و يقال فى ذلك (فحلها منها ولو كان أجرب) أو يعبرون بالقول (ابن عمى لو كان فردة جزمة هننتخبوه) ، ثم تتم الموافقات على الأسماء المرشحة بين العواقل فى كل القبائل من خلال (الصندوق الزجاجى) للشفافية فى العدد و تتم التصفية بينهم إلى عشرون مرشح ويحدد من بينهم شخص واحد أساسى وآخر احتياطى و يقال فى ذلك (الغراب ما يخرمش عين أخوه) ويقصدون بالقول بأن البدو فى الأزمات على قلب رجلاً واحداً و تتم الانتخابات بالبطاقة الوردية .

ويشير الأخبارى(إ.أ.ف) تدور مشكلات القبائل مع المجلس المحلى الشعبى حول الإنارة و المياه و الاراضى و التراخيص للأعمال التجارية و المنشآت الأخرى و تراخيص الطبنجات للاستعمال الشخصى و لحماية الأفراد حيث يسير البدو فى ظلام الليل فى الصحراء لحراسة ممتلكاتهم التى قد تتعرض للسطو المسلح من بعض الأشخاص الخارجين على القانون وهذا أيضاً يكون أيضاً فى أماكن لا يوجد بها حراسة من أى نوع خاص وعام .

ظهر فى تقارير البنك الدولى لعام ١٩٨٩م مفهوم حديثاً يطلق عليه (الحوكمة) والذى يعنى الحكم ـ الحكم الرشيد ـ الحاكمية ـ إدارة شئون الدولة والمجتمع ، وأن هذا المفهوم يعبر عن العلاقة بين جهاز الدولة والحكم من ناحية ومؤسسات المجتمع المدنى والقطاع الخاص من ناحية أخرى ودور كل منهم فى إدارة الدولة ولذلك أصبحت الدولة تقوم بدور الأشراف والرقابة والتوجيه ، كما يشير إلى مجموعة من المفاهيم التى تمثل معيار للحكم الرشيد أو الحوكمة أهمها الشفافية والمسائلة والرقابة والكفاءة وفعالية مؤسسات إدارة الدولة والتمكين والمشاركة [٦٢].

الثورة و الملامح المستقبلية للزعامة القبلية :

يعنى الضبط الاجتماعى كمصطلح التدخل والسلطة والقوة والسيطرة وبهذا يقصر كمبل ويونج نظريته على القهر المادى ، وطبقاً لهذه النظرية ، فإن النظام العام يوجد فى مجتمع بصورة واسعة بتفضيل ممارسة القوة حيث يستلزم إذعان وخضوع بعض الأفراد للبعض الآخر ، ولو لم يظعن الأفراد لهذا الأمر فهم مهددون ببعض أشكال العقوبات المادية مثل الحرمان من المسكن أو مصادرة الثروة أو الحقوق ، أو يصاب الفرد بوصمة اجتماعية أو عقوبات خارقة ، أى أن الأفراد لابد أن يكبحوا جماح نزواتهم أو يتحكموا

فى أنفسهم ويلتزمون بمعايير الخروج عنها ، وإلا سوف يعرضهم ذلك للعقاب من قبل السلطة [٦٣] .

ورغم أن المجتمعات القبلية تثور للعصبية والسلالة و العرق أكثر من ثورتهم للسياسة ولثقافة التغيير نظراً لقلة عددهم بالمقارنة مع بقية فئات الشعب المصرى رغم الاندماج الذى حدث فى الآونة الأخيرة إلا أنهم يحاولون باستمرار أن يكون لديهم أحد المرشحين فى المجالس الشعبية ومجلس الشعب ليكون أحد صناع القرار فى سياسة الدولة ، ولذلك يتحالفون فى مواجهة الحزب الوطنى عندما يفرض عليهم ممثلين المجالس المختلفة وتظهر العرقية والعصبية فى تنظيمهم السياسي الذى يقوم على مبدأ حق الجماعة ، فهذا الحق أصبح جزء من حقهم فى الحياة ومن خلال ما تسنه الجماعة من سنن اجتماعية وقانونية وأعراف وتقاليد وعادات تغرسها فى نفوس أطفالها كقيم اجتماعية .

ويعد التعصب جزء من مفهوم العصبية ، وهو وصف النزعة العرقية وذلك بمقدار ما فى هذه النزعة من ميل و استعداد مسبق للحكم على مجموعة عرقية بعينها بأنها فى منزلة أدنى من باقى فئات المجتمع [٦٤] .

ولذلك فمن الصعب على الشباب القبلى أن يعبر برايه دون الرجوع إلى الكبار أو العواقل ويقال فى ذلك (اللى ملوش كبير يشترى له كبير) فهناك التزام أدبى وأخلاقى قوى ، يربط بين مراحل العمر المختلفة داخل القبيلة مهما تعلم الشباب فى المدارس أو الجامعات فهم فى نظر الشيوخ و كبار السن دون خبرة تؤهلهم للنظر أو بالرأى أو التصرف فى أمور القبيلة ويعبرون بالقول (الشباب لم يبقى على كلمة واحدة) ، ولذلك هناك إجماع قوى على وجود كبار السن أو الشيوخ لإدارة أمور القبيلة . ويؤكد المشايخ أن الشباب يعى الديمقراطية جيداً ويحق له حرية التعبير و لكن بعد ما يتم الاتفاق عليه مع كبار السن الذين يعد دورهم دوراً استشارياً فقط شيئاً فشيئاً يصبح الشباب كبار وعواقل يديرون أمور القبيلة كما يجب ، فالإجماع على الرأى دائما يؤول (للكبير) ويؤكدون على ذلك أنه قديماً كان الاحترام للمدرس فى المدرسة و الشيخ فى الجامع ، وشيخ القبيلة ورئيس العائلة دائماً الكبير هو الذى يلجأ إليه كل أفراد القبيلة .

الصراع داخل الأسرة يأخذ أشكالاً متعددة ، فهناك صراع الأدوار وخاصة بين الأزواج وبينهم وبين الأبناء وهو ما يعرف بصراع الأجيال ، والصراع ينشأ نتيجة صراع فى المعايير نتيجة للتغير السريع للشباب والكبار ، حيث أصبح لديهم معايير مختلفة فى التنشئة لأبنائهم [٦٥] .

يشير شيخ القبيلة (ص.م.ا)(أنه فى الواقع لا تمثل الأحزاب السياسية فى المجتمعات القبلية ولا توجد لدينا جمعيات أهلية كما نسمع عنها فى المحافظات الأخرى ، وبذلك لا يوجد مجتمع مدنى و لكن الشكل السياسي الممثل عندنا هو فقط فى مشايخ القبائل) . و يرفض المجتمع القبلى دخول أى تنظيم سياسي آخر يخترق تنظيماتهم الاجتماعية والسياسية والأخباريون يعبرون بالقول (يا نحلة لا تقرصينى ولا عايز منك عسل) ، ومن

هنـا أيضـاً تظهـر قـوة العصـبية و التحالفـات السياسية فى المجالات الاقتصادية والسياسية ، و لكنهم يؤكدون دائماً على أنهم مستقلين حتى فى انتخابـات مجلـس الشـعب ، و لكـن فـى الآونـة الأخيـرة ظهـرت جماعـات الإخـوان لـديهم و هـى كبيـرة العـدد و منظمـين فـى مسـيراتهم و لقـاءاتهم وكل مـا يناقشـونه مـن موضـوعات سياسـية تخـدم مصـالحهم و طموحـاتهم ، ويؤكـد أفراد القبائل (أن هذه الجماعات تكره الناس فى الدين ، وأن القبائل ينفـرون مـنهم و يرفضـون دخـولهم فـى نسـيج ثقافـاتهم القبليـة ويرجـع ذلـك إلـى أنهـم سـوف يحرمون الخمر و العرى الجسدى للأجنبيات و أن هـذه الأمـور سـوف تـؤثر بالسـلب علـى النشـاط السـياحى الـذى يعـد ركيـزة أساسـية للنشـاط الاقتصادى لديهم)

وعنـد الحـديث عـن آليـات وتكتيكـات تحقيـق الأهداف لدى الحركات الاجتماعية الجديدة ، نجد أن الجمـاهير لا تسـتطيع أن تشـكل حركـات اجتماعيـة أو سياسـية بمفردهـا مهمـا كانـت درجـة السخط العام ، ومن هنا تأتى أهمية تكوين شبكة للاتصالات بين تلك الجماهير [٦٦] .

و يتفـق أفـراد القبائـل فـى المحافظـة علـى وجوب الانتخابات ببطاقة الرقم القومى كما حدث فـى الاسـتفتاء علـى الدسـتور بعـد قيـام ثـورة ٢٥ يناير أفضل من البطاقات الوردية المعمول بها من قبـل، فهـى تتخطـى أخطـاء كثيـرة مثـل الإقامـة للعضو المنتخب والأخطاء المترتبة على الأسماء قريبـة الشـبه مـن بعضـها فـى الحـروف (حسـن – حسين) (محمد – محمود) وكتابة الأسماء ثلاثية أو رباعية وهكذا من الأخطاء التى تبطل الأصوات ويكون ذلك فى صالح الحزب الوطنى كما كان من قبل الثورة .

كمـا يـرفض الأخبـاريون مـن أفـراد قبيلـة (المعازة ـ والعبابدة) فكرة (القائمة) حتى يبتعدوا عن فكرة فرض بعض الأشخاص بعينها من قبائل أخرى ، و هنا تظهر أيضاً العصبية داخل القبيلة الواحدة ، فهم يقبلون القائمة إذا كان أول الأسماء مـن نفس القبيلـة و يقـال فـى ذلـك (اللـى ملـوش كبير ملوش جذور) وتفادياً لكل هذه الأمور فهم يفضلون المرشح المستقل .

" تتضـح العصـبية أيضـا فـى التحالفـات السياسـية التـى تمـت فـى الواحـات البحريـة ضـد القـرار السياسـى الـذى أتخـذه رئـيس الجمهوريـة السابق فى تقسيم المحافظات ولذلك حدث أن تم ضـم الواحـات البحريـة مـع محافظـة المنيـا ومـع رفـض الأهـالى الواحاتيـة وبالضـغط القبلـى مـن خـلال قطـع الطـرق المؤديـة بـين البحريـة والمنيـا والجيزة وإشعال الحرائق فقد تم التغير المطلوب وضمت لمحافظة ٦ أكتوبر الجديدة".

وتعد فكرة الخلافة السياسية مقبولة لدى القبائل و لكن ليس للابن أن يخلف أباه فى منصب شيخ القبيلـة إلا إذا أجمـع عليـه أفـراد القبيلـة وخاصـة عندما يتصف الابن بنفس صفات أبيه الأخلاقية ولا يمنـع القانون العرفـى القبيلـة مـن خلافـة الشـيخ أحد الوكلاء أو المساعدين فى الحكم أيضاً ومن هنا فلم يرفض البدو فكرة خلافة الابن للأب فى إدارة شئون البلاد و لكن المهم لديهم هو التغيير

للأفضل و لذلك تتلخص مواصفات الرئيس لديهم فى (العدالة بين فئات الشعب المختلفة والذكاء السياسى فى التعامل مع الدول الأخرى و الخبرة الحياتية المتضمنة فى عامل السن والذى يتحدد بالنسبة لهم " الخمسون عاما " وليس أقل من ذلك لمنصب الرئيس وهذه المواصفات أجتمع عليها الأخباريون .

ويؤكد الأخباريين ومن بينهم (ص.ع .ا) بأن الثورة لم تؤثر سلباً على المجتمع بل كانت (ثورة بيضاء) كما عبروا عن ذلك بالقول فالتكاتف بين أفراد مجتمع الوافدين ظهر بشكل واضح منهم ضد المعتدين والهاربين من السجون وقاموا بتأمين ممتلكاتهم و مواقعهم و منازلهم بأنفسهم دون تدخل من البدو وقام شباب المجتمع القبلى أيضاً بنفس العمل بشكل خاص ، وأنهم يعيشون فى الغالب فى تجمعات سكنية فى الصحراء القريبة من محافظة قنا والذى هرب السجناء منها و توجهوا للصحراء والاختباء بها فكان لا بد من وجود لجان شعبية من أجل الحماية والأمن للقبائل داخل الصحراء وخارجها فى المدن السكنية . ويشير شيخ قبيلة العبابدة (أ . ف . ع) بالقول(ومن هنا كانت أقل خسائر بعد ثورة ٢٥ يناير موجودة فى محافظة البحر الأحمر) وبقول آخر على حد تعبير الأخباريون (ولا سيما حريق مبنى الحزب الوطنى والذى كان مدبراً من أحد ضباط الشرطة الذى أعطى نقود لبعض شباب الحزب من الوافدين بالحرق والتدمير فى الغردقة وسفاجا) وهم يشيرون بالقول أن (الموضوع منهم فيهم)

يستخدم مفهوم الثورة للدلالة على تغيرات جذرية فى المجالات غير السياسية كالعلم والفن والثقافة ، لأن الثورة تعنى التغيير بالمعنى السياسى كما فى أواخر القرون الوسطى ، و يستخدم هذا المفهوم فى علم الاجتماع السياسى للإشارة إلى التأثيرات المتبادلة للتغيرات الجذرية والمفاجئة للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية ، كما تعرفها موسوعة علم الاجتماع بأنها " التغيرات الجذرية فى البنى المؤسسية للمجتمع ، تلك التغيرات التى تعمل على تبديل المجتمع ظاهرياً وجوهرياً من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وأيديولوجيا وأهداف الثورة ، وقد تكون الثورة عنيفة دموية كما قد تكون سلمية وتكون مفاجئة سريعة أو بطيئة تدريجية "(٦٧) .

ويشكو الأخباريون جميعاً من تبعات الثورة على المجتمعات القبلية فى محافظة البحر الأحمر بسبب تعطيل سير العمل وخاصة النشاط السياحى وعدم استقدام أفواج سياحية وتعطيل نشاط الصيد وسفارى البحر كل هذه الأنشطة مرتبطة بالنشاط السياحى مما أدى إلى انخفاض الدخل بشكل ملحوظ إذ كان يصل المكسب اليومى إلى ٢٠٠ جنيه للعامل فى هذا المجال ، لأن العمل الخاص نشاط حر يدر أرباحاً مرتفعة لأنه يرتبط بجهد مبذول حسب ما يترأى للشخص صاحب العمل الخاص ولذلك يسعى الشباب من البدو لهذا النوع من العمل الحر إذ أن العمل فى الفنادق لدى الوافدين المستثمرين عملاً مرفوضاً من قبل شباب البدو الذين يرفضون العمل لدى

الغيـر بـالأجر فيقـول الأخبـاريون ،إن الشـباب يتصـفون (بالعنجهيـة) وكمـا يعبـرون عنهـا بـالقول (كبر جد) أى(تكبر) وتترجم لديهم هذه الكلمة فى محتـوى الثقافـة البدويـة بـالاعتزاز بـالنفس وهـذه الصـفة أيضـاً تـرتبط بمفهـوم العصـبية وإحساسـهم بأنهم أفضل السلالات البشرية التى انحدروا منها و(أنهـم ليسـوا صـعايدة) كمـا يقولـون ولـذلك لا يعملـون بمهنـة حمـل الأشـياء أو (الشـيالة) فهـى مهنـة تحتل مرتبـة دونيـة فـى نظـر البدو وخاصـة الشـباب مـنهم ومعظـم الرعـاة يعيشـون داخـل تجمعات صغيرة فى عمق الصحراء ويطلق عليها (القلع) ويعملون برعي الأغنام والجمال ولذلك لا يريـدون التخلـى عـن هـذه المهنـة (لأنهـا أشـرف المهن كمـا يعبـرون الأخبـاريين فهـى تنتسـب إلـى مهنـة الأنبيـاء) ،أمـا الوظـائف الحكوميـة فقـديماً كانت من الأمور التى لا يقبل عليها البدو معتزين بمهنتهم الموروثة عن الأجداد .

فترة الشباب تتميز عادة بالدينامية لسببين الأول يرجـع إلـى أن فتـرة الشـباب عـادة مـا تكـون الفتـرة الكائنـة بـين مرحلتـى الإعـداد والقيـام بـدور فعـال فـى بنـاء المجتمـع فغالبـاً مـا تتميـز ملامـح الشخصية فى هذه المرحلة بالغموض لأنها مازالت فـى مرحلـة التشـكل وهـذا هـو السـبب فـى زيـادة التفـاعلات المتـوترة لأنهـا تسـعى وراء الاسـتقلال وشـغل الـدور ، أمـا السـبب الثـانى لدينامـية هـذه المرحلـة فيرجـع إلـى طبيعـة التكـوين البيولـوجى والفسيولوجى والوضع الاجتماعى للشخصية الشابة إذ نجدها حساسة لكل ما هو جديد لأنها لم تستقر بعد ودائمة التشوق للتغيير وهو ما يطلق عليه فى ظروف تاريخية معينة بالحاجة الدائمة إلى الثورة [٦٨] .

ويؤكد الأخبارى (ص . ع . ا) أنه بعد انتشار التعلـيم وانتشـار ثقافـات وافـدة لـديهم مـن خـلال الاحتكـاك الثقـافى الطـارئ أصـبحت دواويـن الحكومة محط أنظارهم و أماكن توفر لهم الأمان المادى من أى تغيرات تطرأ على المهن الأخرى الحـرة و لـديهم مـن المهندسـين و الأطبـاء و المدرسـين الـذين يعملـون بمهـن جديـدة علـيهم ويفتخرون بأنهم مساوون فيها بأهل المدن و هكذا طـرأت مظـاهر هـذه التغيـرات بعـدما نزحـوا المهاجرين من المحافظات الأخرى لمحافظة البحر الأحمـر بعـد هزيمـة ١٩٦٧ م مـن السـويس و الإسماعيلية وأصبحوا يعملون فى شركات الشحن فى الميناء ، الأمر الذى أعطى للبدو دفعة قوية للعمـل فـى المنشـآت الحكوميـة واعتبـروا ذلـك تعويضـاً عـن صـعوبة الحيـاة الصـحراوية التـى عاشـها المجتمـع القبلـى ، و لـذلك فمـن الصـعوبة بمكان أن يتجه الشباب البدو إلى التظاهرات ضد النظام السابق لأنه يعيش فى كنف تنظيم سياسي غير رسمى يوفر لـه الأمـن و الأمـان و الحمايـة رغـم تضـامنهم مـع بقيـة المحافظـات فـى أهـداف الثورة والتفاعل معها .

ويـرى بارسـونز Parsons أن هنـاك عـدة ظروف تصاحب عملية حدوث الثورة وتؤدى إليها من ذلك توافر العقيدة الدينية التى تحتوى فى كثير مـن الأحيـان علـى عناصـر يوتوبيـة ، ومـن هنـا تلعب هذه العناصر دوراً فى تحقيق التماسك بين أعضـاء الجماعـة وهـو نفـس الـدور الـذى تلعبـه

العناصر الأيدولوجية فى تحريك أى جماعة ثورية ، كما تلعب مكونات بناء القوة السائدة فى السياق الاجتماعى للثورة دوراً مهماً فى تحديد شكل وطبيعة الثورة وسلوكيات الثوار وردود أفعالهم ، وردود أفعال السلطات أو النظام الحاكم [٦٩] .

ويرى الأخباريون ،أن مشكلات القبائل مع النظام الحكومى الرسمى مشكلات يومية فى بعض الأحيان وهى مرتبطة بتوفير المياه العذبة من قبل مجلس المدينة و الإنارة لبعض المنازل والتراخيص للنشات الصيد أو البناء أو السلاح للحماية ورصف الطرق وفى خضم هذه المشكلات الملحة لا يستطيع البدو الدخول لمجلس المدينة للحصول على احتياجاتهم ومقابلة المسئولين ويشيرون إلى أن أعضاء المجلس المحلى الشعبى يعملون دائماً لمصالحهم الشخصية لأن معظمهم من الوافدين فلا يهتمون بمشكلات البدو ، أما المشكلات الأساسية المهمة بالنسبة للبدو و تتركز فى الاستيلاء على الأراضى بدون وجه حق من قبل المسئولين (المحافظ – رجال الأعمال – الوزراء) وبيعها للمستثمرين الأجانب الوافدين بأسعار لا تتفق وقيمة الأرض الفعلية و يعبرون الأخباريون عن ذلك بقولهم (إحنا زى الهنود الحمر فى أمريكا رغم أنهم أصحاب الأرض الفعليين إلا أنهم منبوذين فى أقصى القارة والأغراب أصبحوا أصحاب الأرض) وفى المقابل تقدم وزارة التضامن الاجتماعى لهم معونة سنوية و هى (٥ ك دقيق – بطاطين – سكر – زيت لكل عائلة) ولذلك يرفض المجتمع القبلى التهاون بالأراضى المصرية و يرون أن الدولة فرطت فيها لرجال الأعمال لهم صلة باليهود ولذلك يبيعونها لهم تحت نظر القانون وهذا يعود إلى الأخباريين .

وينظر " يورى كرازين " للثورة بمنظار الأدبيات الماركسية فى تحليل التطور الاجتماعى بقوله " إن معنى الثورة الاجتماعية ووظيفتها لا يمكن فهمها إلا حينما ننظر إلى تاريخ المجتمع على حقيقته كسلسلة متصلة من التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية ، والثورة شكل من أشكال الانتقال من تشكيل إلى آخر ، كما أنها قفزة من التشكيل الاقتصادى والاجتماعى البالى إلى تشكيل أكثر تقدماً ، وتكون الخاصية المميزة السائدة له ومضمونه السياسى هو انتقال السلطة إلى الطبقات الثورية [٧٠] .

أما عن اتجاهات البدو و رؤيتهم للثورة ، فهى بمثابة المفاجأة التى لم يتوقعها أحداً منهم و لم يسمع بها كثير من الشباب رغم اقتناءهم لأجهزة الكمبيوتر لأنهم غير وثيقى الصلة بالمواقع وبشكل دائم و لذلك لم يكن هناك تواصل بينهم و بين بقية شباب الجمهورية إلا قلة قليلة منهم وعندما اندلعت الثورة فاستبشروا خيراً فى التغيير للأفضل ، ويعبرون بالقول (اللى طهر أبنه فى عرس غيره) و لكنهم يستنكرون المظاهرات المليونية لأنها تعطيل لمسيرة التصحيح السياسي والاقتصادى .

ويبرز دور وسائل الاتصال كآليات فعالة لتحقيق التواصل بين أعضاء الحركة، كما أنها تلجأ للوسائل المتنوعة التى تساعدها على تحقيق

أهدافها فى إطار المجتمع الذى تعمل بداخله ومنها الاعتصام والذى يعتبر مظهر احتجاجى ضد سياسة ما ، ويلجأ المعتصمون لأجهزة الأعلام الشعبى لإظهار مطالبهم وشعاراتهم للرأي العام (٧١) .

ويتشكك الأخباريون فى الوضع الحالى ويؤكدون على أن هناك شعور بالفزع من قبل البدو من احتمالية حرب مع إسرائيل فى الأوقات القادمة وهذا الشعور ينبع من عدم وجود الأمن والأمان المرئى فيما بعد الثورة وغياب الوجود الشرطى وانشغال القوات المسلحة بهذا الدور الداخلى للبلاد ، الأمر الذى يؤدى بها إلى عدم الاهتمام بالشئون الحدودية لمصر مع جيرانها و خاصة بالجانب الشرقى لوجود دولة إسرائيل ، خاصة ويؤكد شيخ قبيلة العبابدة أن هذه الأحداث الداخلية تزامنت مع أحداث الانفصال بين جنوب و شمال السودان وكان للتدخل الأجنبى الخارجى (إسرائيل وأمريكا) دوراً أساسياً واضحاً للعالم وبعد هذا الشعور الكامن بداخل نفوس البدو أثناء الدراسة الميدانية ، أرتبط ذلك الموقف بموقف آخر فى ١٧ / ٨ / ٢٠١١ م وهو ضرب أتوبيس تل أبيب وتعقبه تسلل مرتكبى الحادث للحدود المصرية مما أدى إلى تعقب القوات الإسرائيلية إلى داخل الأراضى المصرية وخرق احترام سيادة الدولة الأمر الذى أدى بالباحثة تقصى ردود الأفعال من قبل الأخباريين لما يدور على الساحة السياسية محلياً ودولياً فى المقابلات المفتوحة مع البدو .

وتنظر البنائية الوظيفية إلى العنف السياسى على أنه نتاج لانهيار فى بناء الثقافة والقيم فى المجتمعات التقليدية والدول النامية التى تتسم عملية التفاعل فيها بالطبع الدينامى ، ولذلك فممارسة العنف هى عبارة عن وسيلة للدفاع عن القيم والثقافة العامة من ناحية ، ومعارضة لقيم أو ثقافة النظام الخاص أو الثقافة الغربية من ناحية آخري كذلك تلعب الدوافع والقناعات الثورية لدى الثوار أنفسهم دوراً مهماً فى تلك العملية ، هذا إلى جانب مطالب وأهداف الحركة الثورية ذاتها ومدى عقلانيتها ، وتعبيرها عن شرائح اجتماعية مختلفة داخل البناء الاجتماعى وكثيراً ما تتصادم هذه الحركات الثورية مع المجتمع ، وهنا تبرز قدرات أفرادها ، ومبادئ الحركة الحاملين لها (٧٢) .

كما يؤكد الإخباريون ، أن المجتمع المصرى أسترد كرامته بنسبة ٨٠ % خاصة بعد الموقف الإسرائيلى على الحدود المصرية و قتل الأبرياء من أفراد الأمن وموقف الشباب الثوار المضاد و نزول العلم الإسرائيلى من فوق السفارة الإسرائيلية ووضع بدلاً منه العلم المصرى وهم يؤكدون أن هذا الموقف السياسي المصرى سوف يغير من الرأى العام العالمى تجاه موقع ومكانة مصر كما كانت فى الماضي ، وأكدوا أيضاً على موقف القوات المسلحة من إشراك شباب البدو فى شمال سيناء فى حماية الحدود الشرقية لمصر فهذا يعد تأكيداً على المواطنة والانتماء لمصر وأرضها بعدما عانوا فترات طويلة من إهمال الدولة لهم ويشير الأخبارى (ص . ع . أ) يعد هذا الموقف بالونه اختبار لنوايا البدو الحقيقية تجاه الأرض

المصرية هذا بالإضافة إلى تحمل البدو المسئولية لحماية أراضيهم .

يعد ذلك من منظومة القيم التى عرفها روكتش Rokeach بأنها اعتقاد ثابت يقر نموذجاً معيناً من السلوك أو غاية ما من الوجود لها الأفضلية من الناحية الشخصية أو الاجتماعية مقابل نموذجاً آخر أو غاية أخرى (٧٣) .

يشير الأخبارى (ص.ع.ا) على أن شباب البدو يفهم معنى الحرية والفوضى والالتزام والتعبير عن الرأى و الرأى الآخر ولذلك فلديهم القدرة على التمييز بين ما يقدم لهم من الخير والأمان لحياتهم وما يقدم لهم الفوضى والخوف وعدم الأمان من المسئولين الذين يتولوا مقاليد الحكم على كل المستويات و لذلك فكان رد فعلهم تجاه الشخصيات من بعض الأحزاب التى وصلت إليهم كمرشحين لمنصب الرئاسة إصرارهم أولاً على معرفة أجندتهم الانتخابية وثانياً يؤكدون البدو على حكم مصر حكماً مدنياً و ليس عسكرياً، إذ يعبرون بالقول (أحنا مش بنحارب يعنى عايزيين ننمى بلدنا) .

ويمكن القول أن هناك العديد ممن يعتبرون أن محور المنظومة الجديدة للديمقراطية هو مفتاح التغيير والإصلاح المؤسسي فى البلاد بما يحقق أكبر قدر من المشاركة لكافة القوى الاجتماعية والتيارات السياسية دون مصادرة أو تزييف ، ويعد صمام أمان لمسيرة المستقبل ومكافحة الفساد من خلال آليات المحاسبة الدورية وتجديد دماء القيادات العليا والتنفيذية بشكل دورى و منتظم (٧٤) .

يدين الأخباريون المجلس الانتقالى على تشكيل المحافظين الجدد من أتباع النظام السابق بدلاً من القدامى لأنهم أيضاً من أتباع النظام القديم (حسنى مبارك) ويشيرون (أن الخبرة للمسئول مهمة جداً ولكن مش من المعقول إن تبقى كل المسئولين من النظام الفاسد ، وكأن المشكلة تتلخص فى تغيير الأسماء فقط) ولذلك يرفضون أن يكون وزير الصناعة على سبيل المثال (لواء شرطة أو جيش) ويعبرون بالقول أن (صفات المحافظين كصفات رئيس الدولة تماما (وإلا كأنك يا بوزيد ما غزيت) لأن كل محافظ هو رئيس جمهورية المحافظة التى يعمل بها، ولذلك يجب عليهم اختيار القيادات على مواصفات محترمة لا تقل عن مواصفات الرئيس ومنها التحلى بصفة الذكاء والاتزان وأن المسئول يتقى الله فى أعمالة ويكون على صلة وطيدة بالناس اللى فى القاع ليرفع مستوى معيشتهم) ويشيرون بالرفض على وجود الأحزاب بينهم ويعبرون بالقول (بأنه أمراً مرفوضاً لأننا نستطيع حل مشاكلنا بنفسنا) .

ولقد أتسمت الحقوق السياسية والمدنية بكونها المظهر المهم فى منظومة حقوق الإنسان لكونها الأكثر التصاقاً بحياة البشر، وهى مدخل أساسى يقضى إلى التمتع ببقية الحقوق والحريات والقضايا المعروفة كالتسامح والمساواة وإقامة العدل وأدب الاختلاف ونبذ التعصب والانغلاق ، ومنع

التعذيب وطلب السعى واحترام الملكية وحقوق أهل الذمة والأقليات وحرية العقيدة والتعبير [٧٥] .

فالدولة فى المجتمعات الحديثة هى المؤسسة السياسية المسيطرة وهى المصدر الوحيد للقوة الشرعية الطبيعية وتظهر قوتها فى وظائفها وهى سن القوانين ، حماية الأمن الشخصى والنظام العام وحقوق الملكية . الرعاية الصحية . الاجتماعية . الثقافية . التعليمية وحماية مسلحة لأى اعتداء خارجى [٧٦] .

ويمكن القول أن البدو لا يميلون للإخوان المسلمين والسلفيين ويؤكد الأخباريون أنهم (متزمتين وعاشقين للسلطة و أن المسلمين والمسيحيين يد واحدة لا فرق بينهم) ويشير الأخبارى (ن.أ.ا) أن هذا التيار هو أساس التوترات السياسية والاجتماعية فى مصر والكلام ده من أيام عبد الناصر ولذلك يرفضون أعضائهم المرشحين للرئاسة ويعبرون الأخباريون بالقول (على رقبتى مادلوش صوتى) وإذا لم يلتزم مرشح الرئاسة بالبرنامج الإصلاحى من غير الأخوان (مش حنسكت له تانى ونقوم بثورة) ويريد الإخباريون (الشيوخ والشباب) الاستغناء عن مجلس الشعب والشورى لأنهم بلا فائدة من وجهة نظرهم ، كما يشيرون أن الحسنة الوحيدة التى ظهرت أثناء المرحلة الانتقالية هى تعديل الدستور خاصة فى بند السن المحددة للرئيس.

و يفسر الفيلسوف " توما الإكوينى " (أن فى خلع الطاغية سلسلة من الإجراءات الخطرة يصعب التكهن بها ، حتماً يؤدى النضال ضد الطاغية إلى انقسام الشعب إلى فصائل وعلى من يقود النضال حتى التحرر ينبغى إعمال قواعد الطغيان ، عندئذ قد يخشى أن تروق له ويصير طاغية أسوأ من سلفه فى الواقع إن الطغيان نوع من وباء تنكب به السياسة وما القوة بكافية للشفاء منه ما الشفاء إلا بالتبديل فى النظام من الداخل ، وما التبديل ممكن إلا بتملك سلطة عامة) يوفرها قانون شرعى الحق فى خلع الملك إذا ما صار طاغية لا يكون التصرف بعنف بل بحكمة [٧٧] .

ويؤكد الأخباريون أن الحزب الحاكم يضم العاطلين والبلطجيه ولا سبيل لإصلاحهم ويعبرون بالقول (هو الرغيف اللى ينحرق بينفع يتاكل) وبخصوص تفصيلاتهم للأسماء التى طرحت للرئاسة ، فيشيرون بأن عمرو موسى كان الرجل الأول للرئاسة ولكنه فقد شعبيته وتأييده بعد أحداث الجزائر وفتح الباب للناتو على الرغم من أن هناك من يؤيده ، ويصبح عصام شرف رئيسا للوزراء والجنزورى وزيراً للتخطيط ، أما البرادعى وسامى عنان فلم يكن لديهم دوراً فى الرئاسة ، ولذلك يرفض البدو الاقتراح المطروح بأن يتولى مصطفى الفقى رئاسة جامعة الدول العربية وذلك لعلاقته بإسرائيل ويرجع الأخباريين ومنهم (م . ع . أ) الرفض لهذه الأسماء لأنها كانت ذيول تابعة للحاكم الطاغية .

ويشير الفيلسوف " توما الإكوينى " (إن كان الطاغية متلهفاً على الثراء فهو يستولى على ما للدولة وأعيانها من ثروات ، وإن كان غضوباً فهو يسفك الدماء لأهون الأسباب ، وإذا كان خاضعاً لإرادة فرد واحد يحل القهر محل القانون ولا يعود

لأى أمان ، ويبقى الحاكم الطاغية لنفسه المكانة الأولى بدلاً من أن يكون فى خدمة الآخرين ، أى يبغى الحكم أكثر مما يبغى الإفادة (٧٨) .

إن شراكة المثقف مع السلطة فى تسيير أمور الدولة لهى من الأمور الهامة فى إنجاح السياسات الإصلاحية ويتضح ذلك من هوية المثقف الذى عرفه " ماكس فيبر" بأنه الشخص الذى تمكنه صفاته من النفاذ الى منجزات لها قيمة ثقافية كبرى وهى وضع برامج خاصة لزيادة الوعى المجتمعى وإدارة الأزمات لمواصلة التنمية (٧٩) .

ويتميز مثقفوا القرن الحالى باستخدامهم لشبكات الانترنت والوسائل الحديثة للاتصال الرقمى، وقد ظهرت النتائج الاجتماعية العظيمة من خلال اختراع الدوائر الالكترونية والبصرية الصغيرة التى تؤدى الى إسراع تدفق المعلومات خلال الشبكات مما يؤثر فى البناء الاجتماعى كله مكونا أشكال جديدة للهويات وأشار "هابر ماس " عن الكيفية التى ربما يغير بها الانترنت ممارسة السياسة والمؤسسات الاقتصادية والبيروقراطية (٨٠) .

الثورة والتنمية لدى القبائل :-

يتجه الإصلاح الى منعطفين هامين : **أولهما** ..إصلاح شامل سياسى واقتصادى واجتماعى وثقافى، **وثانيهما** ..ليس إصلاح من فوق تنفرد بوضع خطوطه الرئيسية السياسة العربية الحاكمة ولكنه إصلاح لا يمكن إنجازه إلا من خلال الشراكة بين السلطة والمثقفين ومؤسسات المجتمع المدنى ويتم وفق مراحل زمنية وفى ضوء آليات موضوعية (٨١) .

ويرى الإخباريون من أفراد القبائل إن الإصلاح الاقتصادى هو أساس الإصلاح السياسى وأشاروا أن التخريب والتدمير الاقتصادى الذى تم بالفعل فى المحافظة من قبل المسئولين بدء من المحافظ الذى وقف عجلة التصنيع الذى يعتمد على الفوسفات والمرتبط بفوسفات أبو طرطور بالوادى الجديد ماراً بسكك حديد قنا سفاجا ، (ويتساءلون لمصلحة من هذا التخريب ؟) كما أشار الأخبارى (ص . ع . ا) أن هذا الإهمال أدى الى تدمير الماكينات المستخدمة فى التصنيع ، وتمت سرقة جزء كبير من السكك الحديدية وتم بيعها خردة ، وهذا النهب يتم حتى الآن ، كما يتم سرقة الفوسفات من قبل المسئولين ورجال الأعمال ونقله للمحافظات الأخرى لاستخدامه فى أعمال السفلتة بدون مسائلة من نقط المرور، وقد يتضح من ذلك أن هناك أتفاق على ذلك من قبل المسئولين ولهم مصلحة فى ذلك وإلا يقع المستفيدين تحت طائلة القانون .

ويؤكد الأخباريون جميعاً من البدو مجيء بعض الشركات للتنقيب عن الفوسفات مؤخراً حيث وجدوا هذا الخام على قرابة ١٥ متر من سطح الأرض ويدل ذلك على نسبة عالية من المخزون الخام فى محافظة البحر الأحمر ولذلك يعد الإصلاح أمراً وجوبياً على رجال الأعمال الذين نهبوا الأراضى واستثمروا أموالهم بدون وجه حق ، كما توقف إنتاج شركة المياه العذبة بسفاجا وتم بيعها خردة، ويؤكد الأخباريون من

البدو أن الشباب لهم حق المشاركة فيما يقوم به رجال الأعمال من أعمالهم وأرباحهم ، كما أشاروا الى مدى احتياجاتهم لشبكات محمول قوية لتعزيز الاتصال بين الناس لأن التواصل شيء هام للتنمية خاصة وأن المحافظة تعتمد على السياحة كنشاط اقتصادى أساسى والذى يعتمد على زيادة عدد السائحين الذين يأتون إليها بكثرة طوال العام .

إن حرية الفرد الاقتصادية تكون من خلال ملكية خاصة لوسائل الإنتاج ، ولا تقف هذه الحرية أمام بلدآ ما ، ولكن تشتمل أيضاً على حق تبادل الإنتاج عبر الحدود ، ولا توجد حرية اقتصادية بلا نظام قانونى ثابت وشفاف يؤمن التصرف طبقاً للأصول المتعارف عليها ويتعهد بالمنافسة العادلة ويمنع الاحتكارات كما هو التحول من الاقتصاد الإشتراكى الى اقتصاد السوق بحيث يصبح الإطار القانونى ركناً أساسياً لنجاح هذا التغيير وتلعب الدولة دوراً جوهرياً فى حفظ استقرار النظام الاقتصادى (٨٢) .

رأى كل من أرسطو ، كانط ، أبن رشد ، روسو ، ضرورة النظر لمفهوم العدالة أو الأنصاف من منظور اجتماعى ، كما ظهر المفهوم لأول مرة فى الفكر الغربى فى أعقاب الثورة الصناعية وكان بمثابة تطور مواز للمذهب الإشتراكى ، وكان ينظر لهذا التغيير على أنه تعبير عن الاحتجاج ضد الاستغلال الرأسمالى للعمال وكمذهب يهدف لتحسين أحوال الإنسان بوجه عام (٨٣) .

ومن المشكلات التى يعانى منها البدو وجود القرى السياحية التى أغلقت الشواطئ لحسابهم الخاص أمام الصيادين من حدود العين السخنة حتى حدود مرسى علم ، ومنع الصيد فى موسم الصيف (مايو – يونيو – يوليو) وذلك للحصول على أسماك مستوردة رغم وفرة الأسماك فى البحر الأحمر ويرجع ذلك الى استفادة المستوردين بفارق السعر ، وقد أمتد الأمر بهم الى شهور فصل الشتاء ، ولذلك أشتد غضب البدو من المحافظ والمسئولين فى مجلس المدينة لأن نشاطهم الاقتصادى يدور حول الصيد ، كما حدث ذلك أيضاً فى بورصة الدواجن وانتشار مرض انفلوانزا الطيور والقضاء على الثروة الداجنة بالمحافظة رغم أن المناطق الصحراوية مناطق آمنة من الأوبئة نظراً لارتفاع درجات الحرارة التى تقضى عليها ولكن عندما انتشرت الشائعة فى المجتمعات الصحراوية خشى البدو على أنفسهم من انتشار الأمراض فقاموا بالقضاء على الثروة الداجنة التى كانوا يعتمدون عليها وبيعها للفنادق والتى كانت تدر عليهم بأرباح وفيرة .

يجب على الدولة آلا تكون ناشطاً اقتصادياً مباشراً ، لأن عملياتها على حساب الأفراد ، أما بالنسبة لتأثير عمليات الدولة الاقتصادية الخانقة ، فقدم أبن خلدون تحليلاً على ذلك فى مقدمته وكتب عن نفوذ الضرائب والتدخلات الاقتصادية من السلطان على ثروات المحكومين ، وقد دعا الى مبادرة الفردية فى الاقتصاد وحلل العلاقات بين مستوى الجبايات من جهة والتدخل من جهة

أخرى ، ويجب أن يكون مستوى الضرائب مناسباً حتى لا تتراجع العمليات التجارية للأفراد وتقييدهم فى الأنشطة الاقتصادية ، ويؤدى ذلك الى انخفاض جهود الناس (٨٤) .

ويتكون المجتمع من مجموعة من المؤسسات ، ويأتي الدستور الذى ينظم القواعد والأسس الميسرة لشئون الحياة بالمجتمع ، فالمؤسسة هى نظام عام من القواعد التى تحدد كافة الحقوق والواجبات المتعلقة بتيسير العلاقات بين الأفراد وعلاقاتهم بالمجتمع ككل ، وتلك المؤسسات والقواعد تلعب دوراً فى توزيع كل من الحقوق والواجبات والمنافع وأسس التعاون الاجتماعى و لذلك فإن المؤسسات تمثل الأعمدة الأساسية التى يقوم على أساسها المجتمع (٨٥) .

تعتبر التغيرات فى الثقافة والمجتمع إحدى الاهتمامات الرئيسية فى الأنثروبولوجيا ، ويقصد بالتغير الاجتماعى ذلك الذى يطرأ على البناء الاجتماعى أو الوظائف الاجتماعية ، وقد يكون هذا التغيير تقدما الى الأمام (ارتقائياً) كما قد يكون فى ظرف آخر تغيراً الى الوراء نكوصاً فى حالة الأزمات السياسية والاقتصادية والإضرابات الداخلية (٨٦) .

نتائج ومستخلصات الدراسة :ـ

لعبت وسائل الإعلام دوراً هاماً فى الاتصال الجماهيرى بين أفراد الثورة فى الميادين العامة فى مختلف المحافظات و لذلك تنبهت أذهان البدو فى صحارى مصر على كل ما يدور فى كواليس الحكومة ، ورغم بعد المسافات بين المجتمع البدوى فى دروب الصحراء الشرقية وبين ما يدور فى المدن والعاصمة من أحداث سياسية قلبت نظام الحكم المسيطر على مقدرات الشعب المصرى إلا أن المجتمع البدوى كان محافظاً على نظامه الأبوي وهذا ما أظهرته الدراسة الميدانية من خلال الفرضيتين الأساسيتين .

وقامت شبكات الإنترنت بوصفها شبكة اتصالات عالمية تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة للحصول على معلومات عن أى شئ وكل شئ لأنه وسيلة اتصال رخيصة للمجتمعات ذات المصالح المشتركة و لذلك ينظر المحللين إليه باعتباره تغير إيجابي تنشيطي فى حياة الأفراد بسبب انتشاره السريع على مستوى طبقات السكان (٨٧) .

ومما يدل على أهمية هذا الاتصال ما حدث فى الثورة التونسية ثم مصر ويليها ليبيا وسوريا و اليمن وساهم موقع (الفيس بوك) الذى يعد أشهر المواقع الالكترونية فى الحشد المجتمعى العربى الذى أطاح بكافة التقديرات و التوقعات التقليدية و الذى يعد حق من حقوق أنظمة الإدارة و الحكم ، و أن هذا الموقع أدهش الحكام فى العالم حتى دعى بعض الحكام الى شراء هذا الموقع لأنه أدى إلى تغيير خريطة الاتصالات الإلكترونية العالمية ، كما أصبح هذا الموقع سلاحاً للشعوب المقهورة و لذلك اختير مؤسسه (شخصية عام ٢٠١١ م) و أن هذه الشخصية ساهمت فى التواصل الاجتماعى و تغيير حياة مئات الملايين فى المجتمع الإنساني ، ووصل عدد المشتركين لهذا

الموقع حوالى ٥٠٠ مليون مشترك ، كما خلق نظاماً جديداً لتبادل المعلومات (٨٨) .

وقد يتضح لنا أن النسق الثقافى هو النسق المحورى فى التحليل الوظيفى وهذا ما يؤكده " دوركايم " حيث يرى أن الثقافة هى العنصر الذى تتم من خلاله السيطرة على المجتمع ، حيث يقوم بتنظيم سلوك الأفراد ، ولذلك فإن انعدام المعايير ينبع من خلال السياق الاجتماعى ، وتعتبر حالة الآنومى ظرفاً اجتماعياً ثقافياً عاماً يسود المجتمع حينما يتعرض لأزمة طاحنة أو تحولات جذرية نتيجة ضعف الموجهات السلوكية والفكرية (٨٩) .

وعلى الرغم من التأكيد على صحة الفروض الخاصة بالدراسة وهذا ما أثبتته الدراسة الميدانية ، يمكن القول أيضاً بأن الدراسة أجابت على كل التساؤلات الفرعية التى انبثقت من الفروض من خلال ما يلى :-

ـ على الرغم من الفروق الكبيرة بين نسبة مستخدمى الإنترنت فى الوجه البحرى ونسبته فى الوجه القبلى وخاصة سكان الصحراء ، الذين خضعوا للتغيير الموجه من قبل حكومة التكنوقراط فى انتشار أجهزة الكمبيوتر فى كل الدواوين والمدارس ، إلا أن نسبة من الشباب البدو قد علموا بقدوم الثورة ، ولكنهم لا يعلمون شكلها وقوتها والأسس التى تبنى عليها وكان لديهم معرفة بأنها وقفة اجتماعية أو احتجاجية فقط فى ميدان التحرير لعرض مطالب الشعب.

ـ رغم قسوة الظروف الاقتصادية للمجتمع الصحراوى وحرمانهم من الخدمات ، ووجود نسبة لا بأس بها من التحضر فى مدن صحراء مصر، إلا أن النظام الأبوي لدى القبائل لم يخلق لدى الشباب ثقافة الاحتجاج لأنه دائما فى حالة من إطاعة الأوامر لكبار السن وشيوخ القبائل الذين يكتسبون احترامهم من وضعهم ومكانتهم الاجتماعية ، ولذلك يحترم البدو رئيس الدولة لأنه امتداد لرئيس العائلة القبلية أو رئيس القبيلة ، لأن رئيس الدولة بمثابة أب للعائلة الممتدة ولذلك كان يحظى رئيس الدولة بتأييد فى انتخابات الرئاسة من أهالى الصعيد وسكان الصحراء حتى انتخابات ٢٠٠٥م .

ـ يفضل دائماً البدو و خاصة بعد التوطين وجودهم على الساحة السياسية فى كونهم ممثلين فى مجلس الشعب و المجالس المحلية الشعبية للمطالبة بحقوقهم فى الأرض و المياه و الكهرباء وما يوجد فى باطن الأرض من ثروات كمناجم الفوسفات والمنجنيز والفلسبار وغير ذلك .

ـ يعانى البدو من عدم السماح لهم بالتراخيص الخاصة بالبناء ونزول اللنشات البحر وصيد الأسماك من قبل مجلس المدينة والشرطة وإتاحتها للمستثمرين وأيضاً عدم السماح لهم بتراخيص السلاح (الطبنجة) لحمايتهم فى الصحراء مما يجعلهم يقتنوها سراً.

ـ يشعر البدو بتغليب مصالح فئة صغيرة (رجال الأعمال) على مصالح فئة كبيرة (البدو) مما يؤدى الى إضعاف الروح الوطنية لديهم .

ـ مع ظهور الثورة أصبحت بعض هذه الخدمات ميسرة لهم خاصة تراخيص السلاح

والدخول فى مبنى مجلس المدينة لعرض مطالبهم ومشكلاتهم والحصول على الخدمات رغم أنهم لم يقوموا بمظاهرات تتوافق مع ما حدث فى المحافظات الأخرى .

ـ تعد القبيلة وحدة اقتصادية تشبع احتياجات أبناءها ، كما تعد وحدة سياسية يتم الولاء لها و ليس للدولة ، وإنما يتم الولاء للدولة فى حالة النفع المادى الذى يسعى إليه دائماً أفراد القبائل للمشاركة و الظهور .

ـ يعيش أفراد المجتمع فى منطقة جغرافية لها خصوصيتها الثقافية والاجتماعية والسياسية فعندما تحدث مشاجرة تؤدى إلى استخدام السلاح من شأنه يؤدى إلى الصراع القبلى ولذلك يقوم المشايخ بفضها على الفور ذلك لحرصهم على التماسك والاستقرار .

ـ إن ظاهرة العنف ليست مسؤولية فردية ، ولكنها تحدث بفعل ظروف اجتماعية متعلقة بالبناء الاجتماعى فهى ظاهرة لها أبعاد كثيرة منها (اقتصادية– سياسية– ثقافية –اجتماعية) ولكن هذه الظاهرة لا تجدها بين أفراد القبائل .

ـ يرى البدو أن العنف وسيلة للتعبير عن الأوجاع والمشكلات والتحديات فى كل المجالات المختلفة التى يعانى منها شرائح المجتمع الفقيرة ونتيجة أتساع الفجوة بين طبقات الشعب وبين المأمول وما هو على أرض الواقع.

ـ لا يوجد ترابط فكرى وعملى بين أجهزة الدولة الرسمية والمحلية الشعبية والبدو مما أدى الى عدم توظيف الإمكانيات الموجودة لكل منهم من أجل تكوين قاعدة شعبية تساند الحكومة .

ـ تعد القبيلة بمثابة هيئة سياسية وقضائية تفض منازعاتها وتقضى على مظاهر الفتن والعنف قبل أن تطرأ على السطح وذلك لضمان قوتها واستمراريتها ومن هنا لم تؤثر الصورة السلبية للثورة على أفراد المجتمع البدوى .

ـ تسلك القبيلة مسلك الديمقراطية بين أفرادها ويتضح ذلك فى القضاء العرفى – الانتخابات لمجلسى الشعب والمحلى الشعبى ـ ولذلك لا توجد منافسة أو صراع فيما بينهم وإنما تتحقق العدالة والتوازنات بين أعداد القبائل الممثلين فى سفاجا والغردقة .

ـ يسخط أفراد القبائل على النظام السابق الذى لم يتبع العدالة الاجتماعية وتغليب المصالح الشخصية لرجال الأعمال والحزب الحاكم على مصالح الشعب .

ـ يعد المجتمع البدوى نسقاً يتألف من عنصرين (البناء الاجتماعى ـ الثقافى) يجمع بين العادات والتقاليد التى تحدد سلوك أفراده وبين العلاقات الاجتماعية المنظمة لهم ، وأداء كل فرد لأدواره الاجتماعية كما يرسمها لهم كبار السن ، ولذلك يشعر الشباب فيما بينهم بالمساواة ومن هنا لم تتأجج لديهم مظاهر العنف بعد الثورة .

ـ يلعب النسق القرابى دوراً هاماً فى التضامن والتكافل بين القبائل ولذلك يؤثر فى النواحى السياسية والاجتماعية وتحقيق الضبط الاجتماعى

من خلال العلاقات الاجتماعية ومن هنا لا توجد مظاهر للتمرد على الواقع الاجتماعى التقليدى .

ـ على الرغم من وجود الشعور بالعرقية والاعتزاز بالسلالة إلا أن السمات الاجتماعية والثقافية للشخصية البدوية وفكرة التجانس تجعلهم يقبلون الآخر من خلال اندماج الأنشطة الاقتصادية والسياسية .

ـ أكد شباب البدو على وطنيتهم وانتماءاتهم للوطن فأتبعوا أثناء الثورة نفس الوسائل التى أتبعها كل الشباب فى المحافظات الأخرى لحماية وأمن أفراد المجتمع البدوى وتخصيص لجان شعبية بالعصى الغليظة .

ـ انفصلت أساليب الحماية والأمن والأمان بين أفراد القبائل فى مدينة الغردقة وسفاجا عن منشآت رجال الأعمال ، فكل منهم يؤمن ممتلكاته بوسائله الخاصة ، ويؤكدون أن السلاح مهم لمثل هذه المجتمعات لأنها قريبة لكل الهاربين من القانون وما حدث بعد فتح سجن قنا وهروب المساجين منه أثناء الثورة .

ـ تعد الزعامة أو القيادة جانباً هاماً من جوانب النظام السياسي ممثلة فى وجود شيخ القبيلة الذى يقوم بالدور القيادى (اجتماعياً– ثقافياً– قانونياً –سياسياً) ومساعدوه حيث تتخذ القرارات المصيرية لأفراد القبيلة و يقوم بتطبيق بنود القانون العرفى و يساعده فى ذلك وكلاءه ولذلك يصبح المجتمع القبلى دولة داخل دولة رغم أنه جزء من البناء الكلى.

ـ يشكل القانون العرفى جانباً مهماً من حياة الأفراد يغرس فى نفوس الصغار و يكتسبونه على مدى المراحل العمرية المختلفة من خلال المناشط الاجتماعية اليومية أو المواقف الاجتماعية المختلفة وهو قانون شفاهى محفوظ فى أذهان كبار السن .

ـ المصالحات التى تتم بين المتنازعين فى المجتمع البدوى لا تعنى فقدان الحقوق الإنسانية فى تغليب طرف على أخر بقدر ما تعنى تحقيق الاستقرار والضبط الاجتماعى من الناحية الأمنية للأفراد ، وعندما تقترن المصالحات بأخذ الحقوق تعنى استمرارية وتماسك أفراد المجتمع وتضامنهم عند الأزمات السياسية والاقتصادية .

ـ تقوم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبائل على مبدأ الاحترام لكبار السن ويعيشون فى كنف النظام الأبوي الذى كان له أكبر الأثر فى نظرة ورؤية شباب البدو لكبار السن والعواقل وأيضاً نظرتهم لرئيس الدولة فله الاحترام والتقدير والطاعة كرئيس العائلة أو شيخ القبيلة .

ـ أثر التعليم الرسمى كنسق ثقافى جديد فى منطقتى الدراسة ، وزيادة عدد المهاجرين والمستثمرين بدوراً مميزاً فى استنارة الأفكار التقليدية واندثار بعض القيم الأخلاقية ويظهر ذلك فى السلوك اليومى .

ـ يرفض البدو الانتخابات بالقائمة حتى لا توضع أسماء مرشحين بعينهم من بعض القبائل دون غيرها أو دون الموافقة عليها من قبل مجلس القبائل ، أو الوافدين من رجال الأعمال التى تتم

الموافقة عليها، وقد يدل ذلك على العصبية فى مقابل التهوين من شأن القبائل الأخرى .

- على الرغم من التغيرات التى طرأت مؤخراً على المجتمع المصرى عامة والمجتمع المحلى خاصة ، إلا أن الثورة ساهمت فى إنقاذ الوعى السياسى والمجتمعى حتى على مستوى الشباب البدوى وكبار السن ، وعياً كان نائماً والآن أصبح دائماً أملآ فى التغيير الأفضل للصالح العام .

- يؤكد البدو على التسامح الدينى فالمسلمين والمسيحيين أخوة منذ قديم الزمن وأن التأثرات الخارجية أصبحت هى المحرك الوحيد للانفصالية بهدف تدمير البناء الاجتماعى للمجتمع المصرى على الرغم من أن الجميع يودينون بالديانة الإسلامية إلا أنهم يحتكون بهم من خلال النشاط الاقتصادى المستحدث .

- يرفض البدو جماعات الإخوان المسلمين رغم أنهم يدينون بالإسلام ولكنهم (يكّرهون الناس فى الدين لتزمتهم فى عقيدتهم) ولأهدافهم المتعلقة بالسلطة وعشقهم لها ولذلك يميلون لترشح أنفسهم للرئاسة .

- يشير كبار السن من أفراد المجتمع المدروس الى زعزعة القيم الأخلاقية التى كان يتحلى بها الشباب بسبب تأثير النشاط السياحى عليهم وانتشار الرذائل من قبل الأجانب وشرب الخمر وانتشار ممارسة الجنس وتعاطى المخدرات (البرشام) ، مما انعكس ذلك على أساليب التعامل مع كبار السن وزعزعة الهيبة الاجتماعية لهم .

- أثر النشاط السياحى على نوعية الحياة اليومية من حيث ارتفاع الأسعار فى تأجير أو امتلاك المحلات التجارية التى يحاول الشباب البدو تشغيلها مما دعى البعض منهم للعمل فى بعض الأنشطة الممنوعة التى تدر عليهم أرباحاً مرتفعة واستخدامها لدفع متطلباتهم المادية .

- أكدت الدراسة على أنه مهما كانت هناك عوامل تغيير حدثت فى البناء الاجتماعى للقبائل خاصة ما تم بعد الثورة من فوضى مجتمعية إلا إنهم ازدادوا تماسكاً فيما بينهم وكانت المناطق الصحراوية أقل المناطق تضرراً من غيرها فى المحافظات الأخرى .

- أكد البدو أن الإصلاح السياسى يبدأ من الإصلاح الاقتصادى مما يجعل الأمر فى يد رجال الأعمال ولذلك يطلبون منهم السماح لأفراد المجتمع بالمشاركة فى استثماراتهم وإدارة عجلة الإنتاج ورفع الكفاية الإنتاجية من خلال إتاحة الفرصة لتشغيل الشباب البدو يساعد على ارتفاع مستوى المعيشة لأكبر عدد ممكن ، وتعليمهم عمل حرفى فى مجال التعدين بدلاً من تصديره خام .

- أدى تحويل بعض المناطق البدوية الى مراكز حضرية الى تغيير جزئى للنشاط الرئيسى من الرعوى الى السياحى الذى يدر عليهم أرباحاً كبيرة مما كان له أكبر الأثر فى نمط الاستهلاك ويتضح ذلك فى شكل المنازل والزى ونسق الغذاء.

تتصاعد الشكوك فى نفوس البدو تجاه رجال الأعمال والحكومة فى تضييق ممارسة أنشطتهم وأعمالهم الاقتصادية فى مقابل أعمال كّل منهم .

ـ أزداد الوعى والاهتمام بالثقافات المحلية الأخرى لدى المجتمع البدوى (كبار السن والشباب) من خلال النشاط الاقتصادى الذى دعى الى الاحتكاك اليومى ، وبعد مقدمات الثورة دعوا الى وجوب التنمية بمجالاتها المختلفة ومشاركة الشباب فيها .

ـ تعد ممارسة العملية التنموية هدفاً أساسياً يسعى إليه المجتمع البدوى الأمر الذى يؤكد على الرغبة فى ارتباطهم بالمجتمع القومى لغرس المواطنة والانتماء فى نفوسهم .

ـ ارتبطت مواصفات شيخ القبيلة وهى (الذكاء – الخبرة– رجاحة العقل – الإيثار على النفس – حب الجماعة والقرب منهم) بمواصفات رئيس الدولة من وجهة نظرهم وهذا المعنى له دلالة على وجود النظام الأبوي وتوحيد الرؤية والصورة الذهنية بين شيخ القبيلة ورئيس الدولة .

ـ لم تقضى سلطة المجلس الشعبى المحلى على سلطة رؤساء القبائل خاصة لأن أغلب ممثليه من الوافدين ولذلك يشعر أعضاء المجلس المحلى من البدو ـ وعددهم قليل ـ بالانتماءات القبلية وأهمية المجلس القبلى فى تنظيم حياتهم وعلاقاتهم السياسية مع الجماعات الأخرى .

ـ أدت التكنولوجيا الحديثة الى التواصل فى النقاش والتآلف من أجل الثورة الشاملة والوطن بصورته الجديدة وأستخدمها الشباب لإسقاط النظام الفاسد وشاركهم شباب البدو وتضامن معهم فى ميدان التحرير حتى ولو لم يقف وقفاتهم الاحتجاجية إلا نادراً .

ـ أيقن شباب البدو أن للانترنت وظائف أخرى بدلاً من الترفيه وتضييع الوقت وتبادل الفضائح والإباحية الجنسية أو الإنفاق على صفقات إرهابية وما شبه ذلك ، الى تثوير التكنولوجيا وإخضاعها للإبداع السياسى والاجتماعى والثقافى وهزيمة القهر والقمع الأمنى مع الشرطة التى كانت تشعرهم بالدونية فى النظام السابق دون غيرهم فى مقابل المميزات التى يتمتع بها رجال الأعمال .

ـ لم تقضى سلطة المجلس الشعبى المحلى على سلطة رؤساء القبائل خاصة لأن أغلب ممثليه من الوافدين ولذلك يشعر أعضاء المجلس المحلى من البدو ـ وعددهم قليل ـ بالانتماءات القبلية وأهمية المجلس القبلى فى تنظيم حياتهم وعلاقاتهم السياسية مع الجماعات الأخرى .

تزداد تأثيرات الإنترنت الاجتماعية بزيادة استخدام الإنترنت نتيجة لما يتسم به من سمات يصعب ممارسة الرقابة عليها فلا يوجد حارس بوابة يغربل الحقائق ويحجب الآراء ويمنع الاتصال وهو بذلك يدعم حرية التعبير [٩٠] .

يعد الإنترنت وسيلة مهمة ولكنها ليست المسيطرة للاتصال بالأصدقاء ، فالبريد الإلكترونى والدردشة يؤكدا على الاتصال الاجتماعى عن طريق مساعدة الأفراد على تنظيم الاجتماعات والأحداث الاجتماعية [٩١] .

توصيات الدراسة :ـ

نخلص مما سبق وقبل العرض لأهم توصيات الدراسة الى أن المجتمع باعتباره نسقاً يحافظ على بقائه داخل حدوده ، وبالآليات الملائمة قد انتهى زمنه ، وأننا اليوم (فى ظل ربيع الثورات العربية) أمام نسق وبناء اجتماعى فاقد الحدود تتفاعل على ساحته المتغيرات الخارجية والداخلية على السواء تلك الظواهر التى تظهر فى إطاره سواء أكانت سوية أو منحرفة تتأثر بالتأكيد بطابع خارجى غربى على المجتمع وبناءه الاجتماعى [٩٢] .

مما سبق ولتزايد حجم التغيرات التى أصابت مجتمعنا المصرى بوجه عام بعد تيار ثورة ٢٥ يناير فإن الدراسة توصى :-

– فتح أماكن للعبادة تقدم خدمات دينية واجتماعية لأطفال البدو تشبه ما يسمى بالكتاب قديماً حتى تتأسس فيهم روح الدين السمح بعيداً عن التزمت والطائفية ويعد ذلك فى مواجهة التحلل القيمى الذى يتأتى من زيادة عدد السائحين ودخول عادات وتقاليد من شأنها الإطاحة بالأساس الدينى خاصة وأن هذه المجتمعات حتى وقت قريب شبه معزولة .

– اندماج البدو فى المجتمعات الصحراوية بجهات الأمن القومى للمساعدة والاستفادة من خبراتهم بدروب الصحراء للقضاء على المخاطر التى تتعرض لها البلاد .

– الاهتمام بتوفير الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء وتمهيد الطرق وفتح آفاق جديدة لتشغيل الشباب البدو ، والتوسع فى إستراتيجية التنمية فى كل مجالاتها المختلفة واندماجهم مع مؤسسات الدولة المدنية حتى يتسنى لهم الشعور بالمواطنة والانتماء للدولة .

– إعادة النظر فى تكوين الجهاز الإدارى على نحو يجعله يوازن بين النظام والروتين والمرونة والانفتاح فى الأنشطة المختلفة بحيث يقدم خدماته لكل شرائح المجتمع الصحراوى .

– إعادة النظر فى قوانين العمل المرتبطة بالمشروعات الصحراوية لأنها ذات طبيعة خاصة تختلف عن بقية المحافظات الأخرى .

– إنشاء مراكز حرفية للبدو (إناث ــ ذكور) لاستخدام التراث الفنى الموروث وإعادة استلهامه من جديد والاستفادة منه لخدمة النشاط السياحى وتصديره .

– إنشاء مدارس الفصل الواحد داخل النجوع فى المناطق الداخلية بالأودية ذات التجمعات الصغيرة العدد ونشر التعليم الرسمى بها وذلك لاستنارتهم .

المراجـــع : -

١) على حرب ، الثورات العربية تتجاوز السلطات و المعارضة ، مجلة أدب ونقد، العدد ٣١٣ سبتمبر ٢٠١١، ص ص ٥ –٦.

٢) الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ، وضع المرأة والرجل فى مصر ، مركز الأبحاث والدراسات السكانية ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٥ .

٣) عزيزة عبد الرازق ، الشباب و مستقبل مصر ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م ، ص ٥١١ .

٤) نعيم إبراهيم الظاهر ، بناء القوة الأردنية ودورها فى الأمن القومى : دراسة فى الجغرافيا السياسية – الجمعية الجغرافية البشرية و الطبيعية، مقال ٢٣ / مايو ٢٠٠٩م ،

HTTP : llSWIDEG .j eeran . com l geography l archive 2009l5880061.html

٥) وحيد عبد المجيد ، التغيير : طريق مصر إلى النهضة – سلسلة العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ م ، ص ٩٣ .

6) L I N .N. Social capital . A theary of social structure and Action ,Cambridge: Cambridge University PRESS. 2001P15.

٧) محمد عبده محجوب ، الكويت و الهجرة – دراسة للآثار الديموجرافية و الاجتماعية للبترول فى الخليج العربى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ١٩٧٧ م ، ص ١٣٧ .

٨) السيد حامد ، النوبة الجديدة ، دراسة أنثروبولوجية فى المجتمع المصرى ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م ص٢٦٣.

٩) ترجمة السيد حامد ، علية حسين، مجالات الأنثروبولوجيا – مختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية، دار القلم ، الكويت، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ص٨٩– ٩٠.

١٠) احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع – الجزء الثانى – الأنساق – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية، ١٩٧٠ م ، ص ١٠ .

١١) احمد زايد ، قراءة فى أدبيات العنف ، رؤية سوسيولوجية ، المؤتمر السنوى الرابع بعنوان : الأبعاد الاجتماعية و الجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، ٢٠ – ٢٤ إبريل ٢٠٠٢ م ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية و الجنائية ، القاهرة ، ص ٥١ .

١٢) جمال أبو شنب ، البحث العلمى – المناهج و الطرق و الأدوات ط١، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م ص .٢٩ .

١٣) شارلوت سيمور – سميث – ترجمة مجموعة من الأساتذة فى علم الاجتماع ، موسوعة علم الإنسان والمفاهيم و المصطلحات الأنثروبولوجية ، إشراف محمد

الجوهرى ، العدد ٦١ ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٢ ، ص ص ١٤٢ – ١٤٣.

١٤) احمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الثانى – الأنساق – الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة الثانية ١٩٧٠، م الإسكندرية ص ص٤٧٤–٤٨٠.

١٥) شارلوت سيمور – سميث – موسوعة علم الإنسان مرجع سابق ، ص ص ٣١٧ – ٣١٨ .

١٦) أميمه محمد السيد أبو الخير، تصورات المثقفين المصريين لمشكلات المجتمع المصرى ، دراسة استطلاعية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة القاهرة – قسم الاجتماع – ٢٠٠٠ ، ص٢٢ .

١٧) بيربورديو – أسئلة علم الاجتماع – حول الثقافة و السلطة و العنف الرمزى ، ترجمة وتقديم إبراهيم فتحى – كتاب العالم الثالث – الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٥ م ، ص ١١ .

١٨) شارلوت سيمور – سميث – موسوعة علم الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٥٧١ .

١٩) صلاح الفوال : علم الاجتماع – المفهوم و الموضوع و المنهج ، دار الفكر العربى – القاهرة ، ١٩٨٢ م ص ٢٩٠ .

٢٠) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٤ .

٢١) على محمد مكاوى ، البيئة و الصحة – دراسة فى علم الاجتماع الطبى – دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية . ١٩٩٥ م ص ص ٤٤ – ٤٥ .

22) F. Allan Hansan ," Meaning in culture" , first puplished buy Routledge & Kegan,Pondean,1975,p.p.4,5.

٢٣) دليل محافظة البحر الأحمر، حصاد عام ٢٠١٠ م ديوان عام المحافظة ، عدد السكان – الجهاز المركزى للإحصاء تعداد ٢٠٠٦ م . ص ص١١–١٢.

24) Beltagy , A.J. Hydrography of the red sea water near Al – ghardaga –Safaga , Bull Inst . Oceanag & Fish, Cairo 1983 , Vol. 9 : p.p 69,77 .

25) Ashmowy ,M.H.,: Assessment of flash flood potential of the red sea drainage basins along the Qena- Safage, Eastern desert of Egypt, ITC Journal No.942 , 1994 , pp.119-120

٢٦) عادل يحى وآخرون ، السيول ووسائل مجابهة مخاطرها على مدن ساحل البحر الأحمر بالأراضى المصرية ، سلسلة المطبوعات الخاصة ، (١) الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص٢٩٤ .

٢٧) كوثر السيد سليمان ، التنمية السياحية فى إقليم البحر الأحمر– دراسة فى جغرافيا السياحة رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٧م ص ١٦٧.

٢٨) محمد توفيق إبراهيم : المناخ وأثره على راحة الإنسان فى السواحل المصرية – البحر

الأحمر – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية الأداب ، سوهاج ، ٢٠٠٤م ص ١٦٠ .

29) Sutton,M. Q. and Anderson , E. " cultural Ecology" , Altamira Press : New York , 2010 , p.3 .

٣٠) محمد عبد الغنى سعودى ، مصر ـ الإنسان والمكـان ، المجلـس الأعلـى للثقافـة ، لجنـة الجغرافيا ، ٢٠٠٦ م ، ص ٩٥ .

٣١) صـلاح التايـب ، تـاريخ القبائـل المصـرية ، المطبعة المصرية ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٣٣ ..

32) Chapman ,J.L. and Riess ,M,J." Ecology ", Principles and applications , Cambridge : Combridge Press Univ ., 1992 , P.109 .

٣٣) دليل محافظة البحر الاحمر ، مرجع سابق ، ص ص ٤٩ – ٥١ .

٣٤) محمد توفيق إبراهيم : المنـاخ وأثره علـى راحـة الإنسـان فـى السـواحل المصـرية – البحـر الأحمر – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية الأداب ، سوهاج ، ٢٠٠٤م ص ١٦٠ .

٣٥) صـــلاح التايـــب ، المرجـــع الســـابق ، ص ٣٥٧.

٣٦) إبـراهيم شـحاته ، نحـو الاصـلاح الشـامل ، مركـز بـن خلـدون للدراسـات الإنمائيـة ، دار سـعاد الصـباح ، الطبعـة الأولـى القـاهرة، ١٩٩٣ م ، ص ١٨٣ .

٣٧) فاروق مصطفى إسماعيل ، التغير و التنمية فى المجتمع الصجراوى – دراسة أنثروبولوجية فـى منطقـة امتـداد مريـوط ،الهيئـة المصـرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٨٧ .

٣٨) عليـه حسـن حسـين ، الواحـات الخارجـة – دراسـة فـى التنميـة و التغيـر الاجتمـاعى فـى المجتمعـات المسـتحدثة، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ، ١٩٧٥ م ص ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

٣٩) شـارلوت سـيمور– سـميث ، موسـوعة علـم الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٣٨٥.

40) Cohen, y . A. Introduction , In Man in adaptation , Cohen , y . A , ed . Chicogo : Aldine , 1974 , P . 3 .

41) Marshal , L . The Kung Bushmen of the Kalahari desert , In People of Africa , Gibbs , J .L. .ed . New York : Holt Rinehart and Winston , 1965 , P . 261

٤٢) بوتومور : تمهيد فى علم الإجتماع – ترجمة محمد الجـــوهرى وآخـــرون ، القـــاهرة ، دار المعارف ، ط ٥ ، ١٩٨١ ، ص .٢٥٥

٤٣) سها عبد الرحمن ، القرابة والمسئولية الثأرية فـــى القضـــاء البـــدوى ، الإنســـان والمجتمـــع والثقافـة فـى شـمال سـيناء – أعمـال المـؤتمر المنعقـد فـى العـريش – الفتـرة مـن ١٣– ١٦ أكتـوبر ١٩٩٠م ، المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ص ٢٠٦ .

٤٤) نبيـل إبـراهيم سـعد ، همـام محمد محمـود ، المبـادئ الأساسـية فـى القـانون – نظريـة القانون – نظريـة الحصـر – نظريـة الالتزام، دار المعرفـة الجامعيـة – الإسكندرية – بـدون سنة نشر– ص ١٩ .

٤٥) إيف كاتان ، علم الإنسان السياسى لدى القديس توما الإكوينى ، ترجمة أحمد بدوى، المركز القومى للترجمة ، العدد ٢٠٤٥،القاهرة ٢٠١٣ م ، ص ٢٧٨ .

٤٦) سهير عبد السلام حنفى ، السلطة وترويضها ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ٢٠٠٧م ص ٤٠ .

٤٧) أندرو إدجار – بيتر سير جويك ، موسوعة النظرية الثقافية – المفاهيم و المصطلحات الأساسية ، ترجمة هناء الجوهرى – مراجعة و تقديم محمد الجوهرى – المركز القومى للترجمة ط١ ٢٠٠٩ م العدد ١٣٥٧، ص ٦٢٨ .

٤٨) سهير عبد السلام حنفى ، التوجيه الأيديولوجى و أثره على الثقافة السياسية بين الفكر الشمولى الديموقراطى ، دار الكتاب الجامعى ، الأسكندرية ، ٢٠١٣م ص.١٨٣

٤٩) حورية مصطفى أحمد ، تكيف البوشمن لبيئة مميزة (صحراء كلهارى) دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية – رسالة ماجستير غير منشورة – معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة – ٢٠٠٧م ، ص ١١٨ .

٥٠) إيف كاتان ، علم الإنسان السياسى لدى القديس توما الإكوينى ، مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

٥١) أحمد مصطفى أبو زيد ، البناء الاجتماعى ج الأول – المفهومات – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ط٣ ،١٩٧٠م ص.٨٨

٥٢) ماكيفر بيدج ، ترجمة سمير نعيم أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، المجلد ٣ ، القاهرة ١٩٧١م ، ص ١٠٩٠ .

٥٣) معن خليل عمر ، علم إجتماع الأسرة ، دار الشروق ، ط١ ،بيروت ١٩٩٤م ، ص ٤٥.

(54) Diane Elam – Ms . En Abyme . Feminism and Deconstruction , First Published and Routledge, London , New York . p.6

٥٥) سهير عبد السلام ، التوجيه الأيديولوجى وأثره على الثقافة السياسية ، المرجع السابق، ص ١٨٢ .

٥٦) أندرو إدجار وبيتر سير جويك – موسوعة النظرية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٤٩١.

٥٧) سوسن عثمان عبد اللطيف ، التنمية المحلية للمجتمعات الريفية .. الحضرية .. الصحراوية والمستحدثة ، مكتبة عين شمس، ٢٠٠١م ص ٤٩ .

٥٨) سيد دسوقى حسن ، الجدل حول المشروع الإسلامى فى مصر – مقدمة فى شهادة الواقع ، أحوال مصرية ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، ١٩٩٩ ،ص ص ١٤٦، ١٤٧ .

٥٩) أحمد عبد الموجود الشناوى ، السياحة والتغير القيمى فى المجتمع البدوى ، رسالة

دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ' ٢٠٠٨م ، ص ١٥٠.

٦٠) سهير عبد السلام حنفى ، السلطة وترويضها ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

٦١) محمد سيد أحمد ، القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف السياسى (مصر نموذجآ) المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣م ص.٨٨

٦٢) سامح فوزى ، الحوكمة- مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة ، المركز الدولى للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، العدد (١٠) السنة الأولى ، أكتوبر ، ٢٠٠٥م ص ص ٥-٦ .

٦٣) بيرسى كوهن : النظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة وتقديم عادل مختار الهوارى ، نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٠م ص ص ٤٨-٤٩ .

٦٤) أندرو إدجار وبيتر سير جويك ، موسوعة النظرية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ١٨٤.

٦٥) سناء الخولى ،الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢١٨ .

٦٦) إيمان جابر حسن ، الحركات الاجتماعية والسياسية مع الإشارة الى الحركة العمالية فى مصر الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة طنطا ، قسم الإجتماع ، ١٩٨٧م ص ٣١ .

٦٧) شعبان الطاهر الأسود ، علم الإجتماع السياسى – قضايا العنف السياسى والثورة ، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣م ص ص ٤٦، ٤٧.

٦٨) على ليلة ، الشباب والمجتمع – أبعاد الاتصال والإنفصال ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ،الاسكندرية ٢٠٠٤م ص ١٧٧ .

٦٩) محمد سيد أحمد ،القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف السياسى ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

٧٠) يورى كرازين ، علم الثورة فى النظرية الماركسية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، ط١ ،بيروت ١٩٧٥ ، ص ٤١ .

٧١) شيرين محمد فهمى ، أثر تطبيق سياسات الإصلاح الإقتصادى والتكيف الهيكلى على الإستقرار السياسى فى مصر (١٩٩١م – ٢٠٠٣م) رسالة ماجستير كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م ص ٢٣٥.

٧٢) محمد سيد أحمد ،القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف السياسى، مرجع سابق ،ص ص ٧١، ٧٢.

٧٣) صالح محمد أبو حادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة والطباعة ، عمان ، ط١ ١٩٩٨م ، ص ٢٣٠ .

٧٤) محمود عبد الفضيل ، مصر و العالم على أعتاب آلفية جديدة ، دار الشروق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠١ م ص ٩٣ .

٧٥) نصرحامد أبو زيد وآخرون ، الحق القديم ـ وثائق حقوق الإنسان فى الثقافة الإسلامية . تحليل وتقديم غانم جواد ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠٠٠م ص ص١١،١٢.

76) Kemeth C . W . Kammeyer and anthers, sociology EXperiencing changing societies , sixth Edition , Boston London, Toronto Sydeny Tokyo Singopare,1994 ,P. 542.

٧٧) إيف كاتان ، علم الإنسان السياسى ، مرجع سابق ، ص ، ٣١٨ .

٧٨) إيف كاتان ، نفس المرجع ، ص ٣٠٩ .

79) Paul Dimaggio ,Esyter Hargttoil . W. Russel Neumannd John , P. Robnson , Social Imblication of The Internet , ,Anuu . Rev. social, 27, 2001 :307- P36 .

٨٠) مصطفى مرتضى على محمود ، المثقف و السلطة : دراسة تحليلية لوضع المثقف المصرى فى الفترة من (١٩٧٠ – ١٩٩٥) دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ٣٠ .

٨١) السيد يس ، إعادة إختراع السياسة من الحداثة إلى العولمة ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ م ، ص ٧٧ .

٨٢) كليما ذريكر ، الليبرالية فى تاريخ الفكر العربى ـ مطبوعات ليبرالية ، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص ٦٨.

83) The International Forum for social development ' social justice in an open world, the rol of the united nation , new York , 2006 ,p 12 .

٨٤) كليما ذريكر ،الليبرالية فى تاريخ الفكر العربى، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

85) HTT:// Tahaaly 80 . BLOG- Pot .com /2010/06/ BLOG – Post – HTml.

٨٦) على مكاوى ، الأنثروبولوجيا ودراسة التغير والبناء الاجتماعى ، مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة، ١٩٩٩م ، ص٢٣٧.

87) Quan-Hasse-A-Wellman.B.How Does The Internet Affect Social capital . In m.Huysman &V.Wulf CEDS.- ITand social capital. Toronto Univ.2002, P, 5

٨٨) جريدة الأهرام ، موقع الفيس بوك فى مزاد الحكام العرب ، الثلاثاء – مارس ٢٠١١م ص ٤ .

٨٩) محمد سيد أحمد ، القوى الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

٩٠) السيد نجيب محمد ، ثورة المعلومات و الأبعاد الجديدة لمفهوم الحق فى الاتصال : مع اشارة خاصة للحالة الأفريقية – سلسلة دراسات مصرية افريقية (٥) برنامج الدراسات المصرية الأفريقية – جامعة القاهرة– كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،٢٠٠٢م ص ٢٣ .

91) Wellman .B.& Haythornwaite .c. The Ibternt in Every Day Life ,Oxford : Blackevell , 2002 P.٤

٩٢) علـى ليلـة ،تقاطعـات العنـف و الإرهـاب فـى زمـن العولمـة ، مكتبـة الانجلـو المصـرية ، القاهرة ٢٠٠٧م ص ٢٤.